

المرتبية الارتجال والاشتقاق والتجوز .

وبغض النظر عن الفموض الذي يحيط بمثل تلك الوسائل ورغم اختلاف مؤله، الباحثين في وسائل تنمية مفردات اللغة العربية فإن جميع الباحثين يذكرون أن «الاشتقاق»، وسيلة مهمة من تلك الوسائل . لكننا إذا ما بحثنا عن تعريف للاشتقاق عند مؤله، أو غير عم ناننا سنرى اختلافات واضحة بين تعريفاته . ولعل السبب الرئيسي في ذلك يعود إلى اختلاف وسائل تنمية مفردات العربية ، والاشتقاق أحدهما ، التي يتخدما هذا الباحث أو ذاك ، وكذلك لاختلاف «أنواع» الاشتقاق عندهم كما سنرى لاحقا .

وقد يعثر الباحث في تعريف «الاشتقاق» على تعريف عام يقتضيه بعض الباحثين دون أن يتطرقوا إلى «أنواعه» . ومنذ على ذلك تعريف عبد الله أمين (1956 ص 1) الذي يؤكد على دور «الاشتقاق»، كعلم يمكننا بموجبه تعريف أصول الكلمات وفروعها والملاقة بينها وطرق صياغة بعضها من بعض .

ويقدم لنا احسن حسين فهمي (1957 ص 324) تعريفاً مشابهاً حين يذهب إلى أن الاشتقاق عملية أخذ لنظر من آخر حتى وإن تم ذلك عن طريق المجاز رغم الاتفاقي في المبني الأصلي والحرروف الأصلية وترتيبها بحيث يشير النظف المستقى إلى معنى اللون المشتق منه بزيادة منفدة . وللحصول على ذلك مان كنيلما تد يختلفان في الصيغة .

ويمكننا اعتبار حسن فهمي ممثلاً لفقباء اللغة

نقائص النظرية التحويلية . ولكن ما عرضناه على وجائزه يحقق غرضنا في توضيح مظاهر من التفريق اللساني الحديث بين ظاهرة «الاشتقاق derivation» وظاهرة التصريف inflection والآن وبعد هذا العرض الوجيز لكلا المفهومين من وجهة نظر اللسانيات نرج على توضيح مفهوم الاشتقاق عند الباحثين العرب القدامى منهم (ممثلي بالسيوطى) والمحديثين لنرى الاختلاف والتشابه (إذا كان هناك تشابه) بين المذهبين .

مفهوم الاشتقاق عند الباحثين العرب :

لقد اهتم الباحثون العرب بالاشتقاق اهتماماً كبيراً واعتبروه أهم وسيلة لتكوين المفردات في اللغة العربية (أنظر ترزي 1968 ص 403 الذي يورد أسماءً لكثيرين من اهتموا بالاشتقاق) . حتى ذهب بعضهم من الباحثين إلى اعتبار «اللغة العربية لغة اشتقاء» (أنظر مظير ص 26 والصافي ص 245) . لكننا قبل أن نتناول مفهوم الاشتقاق وتعريفه عند الباحثين العرب لا بد أن نلقي نظرة موجزة على مكانته ضمن طرق تكوين الكلمات حسبما يراه أولئك «الباحثون» .

يذكر مظير خمسة وسائل لتكوين الكلمات في اللغة العربية وهي : التعرّيف والنحو والاشتقاق والزيادة والاقتباس . أما مصطفى الشهابي فيتّحد من للوسائل التالية طرقاً لتكوين الكلمات في العربية : وسائل الاشتقاق والمجاز والنحو والتعرّيف . أما احمد حسن الزبيات فقد عرض آراء على مجمع اللغة العربية في القاهرة وذكر من وسائل تكوين الكلمات في اللغة

يصف السيوطى الاختلافات بين ، الاصل للاشتقاق منه ، و ، الفرع ، (أنتظر تعريفه السابق للاشتقاق الاصغر) بصورة ، تغيرات ، ويورد خمسة عشر نوعا من هذه ، التغيرات ، وبقدر تعلق الامر ببحثنا هنا يمكن أن نشير الى بعض منها :

- 1 - زيادة حركة مثل علم ، علم
- 2 - زيادة مادة مثل طلب ، طالب
- 3 - زيادتها مثل ضرب ، ضارب
- 4 - نقصان حركة مثل فرس ، فرس
- 5 - نقصان مادة مثل ثبات ، ثبت
- 6 - نقصانها مثل نزا ونزوان
- 7 - نقصان حركة وزيادة مادة مثل غضب ، غب
- 8 - تغيير الحركتين مثل بطر ، بطرا

يعكس حسن حسين فهمي كغيره من الباحثين العرب التصنيف الذي وضعه السيوطى للاشتقاق وأنواعه ولكنه يستخدم المصطلحات ، الاشتقاق صغير ، أو ، مطرد ، ليقابل مصطلح السيوطى ، الاشتقاق اصغر ، و ، الاشتقاق كبير ، ليقابل مصطلح السيوطى ، الاشتقاق الاكبر ، ولقد ذكرنا تعريف فهمي ، للاشتقاق الصغير، آنفا . أما عن نمطه الثاني أي ، الاشتقاق الكبير ، فيمكن أن يقسم إلى صنفين ثانويين : الاول الاشتقاق الكبير يماطل ، الاشتقاق الاكبر ، للسيوطى. حيث يعطينا فهمي تقلبات اصوات الجذران ج د مثلا (أي جند ، جن .. الخ) حيث يذهب إلى أنها جميعا تعنى «القوه».

المحدثين ولكن تعريفه للاشتقاق لا يخالف ذلك الذي نكره السيوطى في ، المزصر ، فالسيوطى يقدم ، نوعين ، من الاشتقاق : ، الاشتقاق اصغر ، و ، الاشتقاق اكبر ، وقبل الخوض في بعض تفاصيل نوعي الاشتقاق اللذين ذكرهما السيوطى نود . التنبيه إلى أننا سوف نقارن ما ذكره الباحثون المحدثون بها .

يعرف السيوطى (ج 1 ص 246) ، الاشتقاق الاصغر ، كما يلى :

• الاشتقاق أحد صيغة من أخرى مع اتناها معنى ومادة أصلية ، وهيئه تركيب لها ، تدل بالثانوية على معنى الاصل . بزيادة منيدة ، لاجتها اختنا حروفا أو هيئه ، كضارب من فرب ، وحِزْرٌ من حَذِر ، .

اما تعريفه للنوع الثاني ، اي ، الاشتقاق الاكبر ، فيقدمه بصورة مقارنة ، للاشتقاق الاصغر ، • فالاختلاف بين النوعين هو ، أن يحفظ فيه المادة دون البينة ، أي أنه بينما يحافظ على أصولات الجذور وترتيبها في ، الاشتقاق الاصغر ، فإن ترتيب ذلك الأصوات يكون مختلفا في ، الاشتقاق الاكبر ، . ويعطينا السيوطى ستة احتمالات لتقلبات ممكنة في اصوات الجذر مثل ذلك : ، ولق ، ، وقل ، ، قلو ، ، لوق ، ، قول ، وكل تلك تحمل ، كما يظن السيوطى ، المعنى العام ، الخفة والسرعة ، . ولنحاول قبل التعليق على آراء السيوطى أن نستكشف أمورا أخرى بخصوص ، الاشتقاق ، عنده وذلك لأننا وكما ذكرنا سابقا وجينا بأن الكثير من الباحثين يتبنون أفكاره رغم اختلاف المصطلحات التي يستخدمونها .

السيوطى . ويعنى وافى بهذا النوع من الاشتقاق الانفاظ التي تتضمن صوينين متطابقين من اصوات الجذر ومعنى متشابها ولكنها تختلف في الصوت الثالث (والذى يكون في معظم الحالات من نفس المخرج) ومثال ذلك : هانك وعالك ، هدر وهدل .

وقيل أن نتناول بالنقد والتحليل بعض أوجه ، الاشتقاق ، كما ورد عند الباحثين للعرب الآتى ذكرهم علينا أن نشير إلى نظام « متطرف » للاشتقاق ورد في بعض بحوث ، الاشتقاق ، العربية . فعبد الله أمين الذي أشرنا إلى تعريفه للاشتقاق سابقاً ، يختلف عن الباحثين العرب في ذهابه إلى اعتبار « النحت » ، (وهو ما يعتبره بعض الباحثين للعرب مكافئاً لـ compounding « التركيب » في اللغات الهندية الوربية) نوعاً من أنواع الاشتقاق ويسميه ، الاشتقاق الكبار ،

بعد هذا الاستعراض لسرىع لتعريف ومعالجة ، الاشتقاق ، في الدراسات العربية لا بد أن ننبه إلى حقيقة أن ما أوردناه لا يمثل كُل ما هو موجود من بحوث اشتقاقية ولكنه يمثل الفالية العظمى لتحقى الدراسات العربية . فقد نرى هنا وهناك دراسات تحاول التفريق منهجاً وعلميًا بين ظاهرتي « الاشتقاق » و « التصريف »، ولكن تلك الدراسات تقع في أحيان كثيرة في خطأ الخلط بين تلك للظاهرتين (انظر مثلاً لبراميم آنيس والتزني ولصالفي ص 245 وما بعدها) . والقضية التي تطرح نفسها للبحث هنا هي ما هي الفروقات بين الدراسات العربية ، للاشتقاق ، والدراسات السنسانية له ومل بالامكان جعل مفهوم الاشتقاق أكثر وضوحاً عند دراسته في اللغة العربية ؟

اما الصنف الثاني من اصناف ، الاشتقاق الكبير»، حسب رأي فهمي فهو عندما لا يكون هناك تغيير في ترتيب اصوات الجذر حسب (أي كما في ، الاشتقاق الاكبر ، للسيوطى) بل يتعداه إلى تشابه اللفظتين ، أي ، الاصل ، و ، المفرع ، في النطق ولكنهما تختلفان في واحد من اصوات الجذر كما في نعم ، زعم ، نهى .. الخ .

ويقدم لنا وافي (1956 ص 172) : الانواع الاشتقاقية لفهمي ولكنه يستخدم مصطلحات أخرى . فبينما يبقي على ، الاشتقاق الصغير ، لفهمي (أي ، الاشتقاق الاصغر ، للسيوطى) مسمياً أيام بـ ، الاشتقاق العام ، فإنه يوسع من ، الاشتقاق الكبير ، لفهمي ويقسمه إلى قسمين . ولذلك ماتنا أمام ثلاثة أنماط للاشتقاق حسب رأي وافي :

1 - ، الاشتقاق العام ، = ، الاشتقاق الصغير ، (فهمي) = ، الاشتقاق الاصغر ، (السيوطى) ويمثل لنا وافي هذا الاشتقاق بـ : عَلِمَ ، عَلِمْنَا ، عَلِمْوا ، عُلِمَ ، مُلِمٌ ، تَعْلَمُوا .. الخ .

2 - ، الاشتقاق الكبير ، = الصنف الاول من ، الاشتقاق الكبير ، (لفهمي) = ، الاشتقاق الكبير ، (لفهمي) = ، الاشتقاق الاكبر ، (للسيوطى) . لي أن الاختلاف في ترتيب اصوات الجذر فقط مع البقاء عليها .

3 - ، الاشتقاق الاكبر ، = الصنف الثاني من ، الاشتقاق الكبير ، (لفهمي) ولا يعادله شيء عند

أولاً : اذا ما تفحصنا مجموعة « التغييرات » ، التي وردت في معالجة السيوطي ، للاشتقاد الاصغر ، فاننا سفلاحتظ بأنه لا يوجد أساس تزامني (عكس تأثيلي) Synchronic basis يمكن لنا بمحبته ان نبرر اتجاه العملية الاشتقادية (انظر ماثيوز 1974 ص 130 - 131) . بمعنى آخر اذا ما تركنا البراهين التأثيلية فلماذا لا نرى العملية الاشتقادية بالاتجاه المعاكس ويصبح الاصل الاشتادي فرعا ؟ أهي لماذا يذهب السيوطي وغيره من الباحثين العرب المحدثين الى تعميم اتجاه واحد للاشتقاد ويعتبرون كلمة علمًّا أصلاً لعلم مثلاً وليس العكس ؟

ثانياً : ان ما ورد في معالجة الاشتقاد الصغير، و « الاشتقاد الاصغر » ، احثوت على مظاهر لغوية يعتبرها اللسانيون مظاهر تصريفية inflectional وليست اشتقادية . معالجة وافي ، للاشتقاد العام ، (وهو يساوي ، الاشتقاد الصغير ، و « الاشتقاد الاصغر » ، كما اوضحنا) وكذلك التغيير السابع من « تغييرات » ، السيوطي خير مثالين على ذلك . فوافي يدخل مظاهر لغوية تشير الى « العدد » number ، والجنس gender في الاشتقاد كما في علم ، علمنا ، تعلم ، علّمت .. الخ (انظر الصافي من 245 - وما بعدها الذي يقع في نفس الخلط) .

ورغم ذلك استمرت دراسات عديدة في نفس المنحى دون الانتباه الى أهمية التفريق بين تلك الظاهرتين اللغويتين . ولعل آخر دراسة اطلع عليها كاتب هذا البحث اطروحة للدكتوراة تقدم بها عبد الصاحب محمد علي الى مدرسة الدراسات الشرقية

ان مقارنة مفهوم وتعريف ، الاشتقاد ، عند الباحثين العرب ومنهمه عند اللسانيين يعطي الانطباع الواضح بأنه ليس هنالك تطابق بينهما . فالنظرية المتمعة بكل المذهبين ستظهر لنا انه بالرغم من وجود بعض اوجه التشابه بينهما الا ان هنالك اختلافات كثيرة واضحة . معالجات جميع أنواع ، الاشتقاد الكبير ، في البحوث العربية المار ذكرها بعيدة في نواح كثيرة عن العلمية والموضوعية ، فجميئها تعطي للقيمة الصوتية phonoaesthetic value والرمزية symbolism لاجزاً ، الصوتية أكثر مما يستحقانه علمياً . فنحن لا ننكر بأنه قد توجد أهمية ما لقب أصوات الجذر رغم أنها لا تستطيع مطلقاً إيجاز في ماهية العلاقة بين شكل القلب ووظيفته دون الاعتماد على دراسات تاريخية تأثيلية للمفردات . لكنه ليس من المتقول علمياً أن يخرج من ذلك بتعزيز ينص على ان الكلمات العربية التي تتضمن صوتية جذر متطابقين تحمل معانٍ متشابهة بغض النظر عن ترتيب أصوات الجذر . اضافة الى ذلك ، بينما تكون دراسة الرمزية الصوتية والقيمة الجمالية للاصوات من الامور المهمة في دراسة اللغات البشرية الا انها ليست من القضايا الحساسة لدراسة ظاهرة الاشتقاد لسانياً وبالتالي فانهما لا تعتبران من « أنواع ، الاشتقاد على ايّة حال » .

لكن للباحث المنصف قد يميل الى اعتبار بعض الجوانب مما ورد في معالجة السيوطي ، للاشتقاد الاصغر ، كامور تتلاقى مع بحوث الاشتقاد في اللسانيات مع تحفظات عديدة منها ما يلي :

أمامنا مفردتان تتضمنان نفس الجذر (وبنفس ترتيب أصواته) ومعنى مشتركا ولكن أحدهما مختلف عن الأخرى صرفيًا وذلك لأنها تحتوي على مورفيم اشتقتا من تفتقده المفردة الأخرى . وهنالك على أية حال شرط آخر قبل أن نجزم بذلك وماذا الشرط هو أن يكون الفرق بين المفردتين (سواء كان معنويًا أو نحوياً) وظيفة منتظمة لهذا المورفيم الاشتقتا . وبالطبع يجب أن تلاحظ تلك الوظيفة في الفاظ أو حالات عديدة أخرى . ولكن ذلك لا يعني بالضرورة بأن أي لفظ مشتق آت من لفظ آخر كفاعمه الاشتقتا كما أنه ليس ضروريًا أن يكون مرتبًا بصورة أكثر وثباتًا بـ *ذلك اللفظة* (أي القاعدة الاشتقتا) من غيرها من الالفاظ التي تتضمن نفس الجذر والمعنى المشترك . ولكنه يعني وببساطة بأنه يمكن أن نصف الصنف Class الذي تنتمي إليه اللفظة المشتقة بصورة أفضل بموجب صنف اللفظة التي تشكل قاعدها الاشتقتا .

أما بخصوص عدم امكانية تطبيق بعض المبادئ التي وضعها اللسانيون عند تفريقيهم بين ظاهرتي الـ "inflection" و الـ "derivation" على اللغة العربية فأن علينا ملاحظة إن اللغة العربية ، كأية لغة بشريّة حية أخرى يمكن أن ينظر إليها كنظام لاصناف متراقبة نوعاً ما related classes لعناصر متشابكة . فقد يلاحظ الباحث بأن بعض تلك الأصناف تحافظ على شخصيتها الشكلية formal identity لدرجة كبيرة بينما تصبح وتنشأ الحدود بين أصناف أخرى . وعليه فإن ضمن « منطقة التصريف » inflection قد يتصادف الباحث عنصر لا يمكن إلا أن تصنف كعنصر تصريفية . ومن أمثلة ذلك في اللغة العربية موزعيات

والأمرية - ونشرت كتاب بعد ذلك . فبعد أن يعرف الاستئناف الصغير ، كاستئناف كلمة من أخرى على أن تكون كلا الكلمتين محافظتين على نفس ترتيب أصوات الجذر وتشيران إلى نفس المعنى العام ، يؤكد لنا الباحث بأنه « سيتبع » (في دراسته للإشتئناف كوسيلة من وسائل تنمية مفردات العربية) الاستئناف الصغير وذلك لأنه (أي الاستئناف الصغير) عكس الاتواع الأخرى ، فقد استمر كأحسن طريقة لتنمية مفردات اللغة العربية (انظر ترزي وأنيس أيضًا) .

إن مثل هذا المنهج في دراسة الإشتئناف في اللغة العربية يبقى غامضاً . فالمبالغة العلمية للإشتئناف في اللغة العربية تقضي اعتبار الجذر (أي الأصوات الثلاثة) root كقاعدة اشتقتا عامة derivational base تشقق منها جميع الأشكال الكلمية : وقد يؤدي هذا إلى الاعتقاد بأن جميع مفردات اللغة العربية مشتقة . لكنه يجب علينا أن نفرق بين الرابطة الموجودة بين مفردتين تتضمنان نفس أصوات الجذر وتشيران إلى معنى مشترك ورابطة أخرى توجد بين مفردة ما تشكل قاعدة اشتقتا وجذرها للثلاثي . وقد سميت مثل تلك الرابطة الأخيرة بـ « الإشتئناف primary derivation الأولى أو الأساس » .

(انظر Cowell 1964 ص 47) فكما ذكر « كاول » ، إن الجذر ليس بالاب ، ولا هو بالسلف للمفردات التي تتضمنه والتي تحمل معنى مشتركاً ولكنه الصورة العائلية لها لين يحدد أن تلك المفردات تشكل مجموعة شكلية واحدة . ومكذا فإننا قد نقرر - مثلاً - بأن مفردة ما هي اسم مشتق عندما تكون

محسوبة على منطقة التصريف يمكن ان تفسر في الوقت نفسه على أنها عناصر استعاقية . وخير مثال على ذلك في اللغة العربية التاء المربوطة (ة) . فهي قد تشير الى التأنيث ولكنها قد تكون في نفس الوقت عنصراً صرفيّاً استعاقياً كما في مكتب (مذكر) - مكتبة (مؤنث) مثلاً .

أو علامات الحالات الاعرابية أي الاوصوات التي يرمز لها كتابة بالضمة للنفاعية والفتحة للمفعولية والكسرة للجر وتدخل ضمن ذلك أيضاً صيغ الاتصال الاعرابية كالسكون والضمة والفتحة ويدخل ضمن منطقة التصريف أيضاً التأنيث والتذكير والتثنية والجمع .

ولكننا قد نلاحظ بان هناك عناصر صرفية

ا - المصادر العربية :

- أمين ، عبد الله (1956) : الاشتقاد . القاهرة . لجنة التأليف والنشر والترجمة .
- أنيس، إبراهيم (1951) : من أسرار اللغة القاهرية ، مكتبة الإنجليز - المصرية .
- ترزي ، فؤاد (1969) : الاشتقاد . بيروت ، مطبعة دار الكتب .
- نبمسي ، حسين (1957) : المرجع في تعریف المصطلحات العلمية والفنية والهندسية . القاهرة .
- السيوطي ، جلال الدين : المزهر في علوم اللغة وانواعها . تحقيق محمد جاد المولى وآخرين ،
- للتاقمارة ، دار الحياة ، الكتب العربية (بدون تاريخ)
- الشيباني ، مصطفى (1965) : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث . دمشق . مطبوعات المجمع العلمي العربي .
- الصافي ، عبد الباقى (1970) : دراسة مقارنة للكلمة في العربية والإنكليزية مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة - عدد 4 ، 5
- مظير ، اسماعيل (بلا تاريخ) تجديد العربية بحيث تصبح وافية لمتطلبات العلوم والفنون . القاهرة . مكتبة النهضة العربية .
- وافي ، علي عبد الواحد (1956) : فقه اللغة . دمشق . مطبعة جامعة دمشق .

ب - المصادر الأجنبية :

- Aronoff, M (1976) Word - Formation In Generative Grammar
Cambridge : MIT Press
- Bloch, B. & G. Trager (1942) Outline of Linguistic Analysis
Baltimore : Linguistic Society of America (Special Publications)
- Bloomfield, L. (1933) Language. N. Y : Holt, Riuehard and Winston.
- Chomsky, N. (1970) Remarks on Nominalization
Jacobs, R. & P. Rose - baum, Readings in English Transformational Grammar.
Walthan, Mass : Ginn & Co., PP 184-221

- Cowell, M. W (1964) A Reference Grammar of Syrian
Arabic (based on the dialect of Damascus)
Washington, D. C : Georgetown University Press.
- Gleason, H. A (1955) An Introduction to Descriptive Linguistics.
London ; Holt , Rinehart and Winston.
- Hockett, C.F. (1958) A Course in Modern Linguistics.
N.Y : Macmillan.
- Marchand, H. (1969) The Categories and Types of
Present - day English Word - Formation.
München : C. H. Beck.
- Matthews, P. (1974) Morphology : An Introduction
to the Theory of Word - Structure.
Cambridge University Press.
- Nida, E (1949) Morphology, the Descriptive Analysis of Words.
Ann Arbor , The University of Michigan Press.
- Stein, G (1974) "The Place of Word - Formation in
Linguistic Description ", in Beckle H. and
D. kastovsky (eds).
Perspektiven der wortbildung sforschung
P.P. 219. 235.

مراحل نشأة الكلام الإنساني

دكتور جعفر دك للباب
الاستاذ في مهد اللغة والادب العربي
- جامعة الجزائر -

- 1 - ان يكون تعبيراً بما يمكن ادراكه بالعين والاذن ما ، اي ان يكون مثخناً جداً ومحظياً بحاسته للسمع وللبصر بان واحد .
- 2 - ان يكون من الناحية الصوتية كلمة واحدة ، تنبئ من ناحية المعنى كلما تاماً اي جملة .
- 3 - ان يكون مؤلناً من مجموعة من الاصوات غير المنفصلة بعضها عن بعض ، فيلفظ في مقطع صوتي واحد . وعلى ضوء ذلك الصفات الموضوعية لاصل الكلام الانساني ، قمنا في مقالة ، تحديد اصل الكلام الانساني ، (3) بتمييز الصيغة اللغوية – الاصل للكلام الانساني . وقررنا ان الصيغة الشخصية

دعونا في مقالة ، لصوات ولصوات في العربية ، (1) الى تبني المنهج التاريخي للعلم من دراسة اللغات . وأشارنا الى ان الاسس النظرية لهذا المنهج تتبع من تقاليد علم اللغة العربية (لتي استطعناها لدى دراسة تاريخ الابحاث اللغوية للربية على ضوء النظريات اللغوية الحديثة) وتستند بالتحديد الى اتجاه مدرسة امير علي للفارسي اللغوية الذي بلوره ابن جني وبعد القامر الجرجاني في نظريتين لغوبيتين متنامتين .

وخدمنا في مقالة ، للخصائص المميزة لاصل للكلام الانساني ، (2) الصفات الموضوعية لتصير يجب ان يتتصف بها اصل اي كلام انساني ، وهي التالية :

-
- (1) النشرة في مجلة « اللسان العربي » – العدد السادس عشر – الجزء الاول لعام 1982 .
 - (2) النشرة في مجلة « المعرفة » بيمنى ، العدد 239 اذار (مارس) 1981 .
 - (3) النشرة في مجلة « المعرفة » بيمنى – العدد 237 تشرين الثاني (نوفمبر) 1981 .

لاصوات الحيوان والطبيعة ، لأن تلك المحاكاة كانت بمثابة قرينة تساعد الانسان للبدائي «التعيم في الادراك الذهني للعلاقة بين الصوت وما يرمز اليه ، بحيث ينبعق المعنى من الصوت بشكل يكاد يكون عنيوا في الموقف الكلامي الذي يرتبط به ، مما يجعل الصيغة اللغوية – الاصل للكلام الانساني – تؤدي وظيفة اتصال.

ويعني ذلك أن تلك الصيغة كانت بالضرورة صيغة لغوية حقيقة تؤدي وظيفة اتصال ولم تكون مطلقاً صيغة مثالية مفترضة غير مرتبطة بوظيفة اتصال .

تقسم الكلمات في لغة الى مجموعتين كبيرتين :

ا - كلمات مستقلة بالفهم
autosemantic WORDS

ب - كلمات غير مستقلة بالفهم
Syntactic WORDS

وبعدما لوحظت امكانية للتعبير عن الرابط الانساني تجاه صيغة الكلمة المستقلة بالفهم وبحيث تفيد جملة وتؤدي وبالتالي وظيفة اتصال . يمكن تقسيم جميع الكلمات المستقلة بالفهم الى فئتين :

أ - الصيغ الشخصية للمصرفة للفعل (ويقابلها الفعل العربي) .

ب - جميع الكلمات المستقلة بالفهم ما عدا الصيغ الشخصية المصرفة للفعل (ويقابلها الاسم العربي) .
ان الكلمات من الفئة (ب) ليست كلمات – جملاء ، لذا لا تتوافق فيها الخاصة الثانية من الخصائص المميزة لاصول للكلام الانساني ، ولا تصلح وبالتالي ان تكون

المصرفة للفعل في الزمن الماضي - الشخص الثالث المستعملة في خبر غير ابتدائي من اصل للكلام الانساني .

ونعود في هذه المقالة الى البحث في نشأة لغام الانساني وذلك للكشف عن المراحل والاطوار التي مررت بها . كما سنبحث مجدداً في الصيغة اللغوية – الاصل للكلام الانساني .

أولاً - مراحل تشكل النظام اللغوي واكماله :

يقضى المنهج التاريخي العلمي بأن يقوم البحث النظري العام في نشأة اللغات على التلازم في الوجود بين اللغة والتفكير ووظيفة اتصال . وبما أن اللغة الصوتية (لغة الكلمات) كانت دائماً اللغة الانسانية الاصلية كرسيلة لاتصال الناس بعضهم ببعض ، فإن اللغة في نشأتها الاولى كانت منطقية (4) .

ولما كان لنظام اللغوي بخلاف من جانبيه : صوتي (مادي) ودلالي (معنوي) ، فمن الطبيعي أن ينطلق البحث في نشأة اللغات من تحليل الجانب المادي (الصوتي) للغة ، لينفذ من خلاله الى تحليل الجانب الدلالي . وإذا أخذنا بالاعتبار أن خطراً السير العام لتطور التفكير الانساني انطلق من المشخص المحدد واكتمل بالانتقال الى المجرد العام ، يتبيّن لنا أن ادراك العلاقة الذهنية بين الصوت وما يرمز اليه كان البداية الاولى في تكون التفكير الانساني . ويعني ذلك بالضرورة أن آصال للكلام الانساني قد من بطور أولي كانت فيه للصيغة اللغوية – الاصل للكلام الانساني عبارة عن محاكاة

(4) لرجوع الى مقالة « الخصائص المميزة لاصول للكلام الانساني » المشار اليها اعلاه .

3 - الانتقال من التفكير القائم على مفاهيم مشخصة جداً إلى التفكير القائم على مفاهيم مجردة تماماً.

طرق الدكتور علي عبد الواحد وفي إلى بحث (المراحل الأولى التي اجتازتها اللغة الإنسانية الأولى) (6).

ذكر أن اللغة نشأت ناقصة ساذجة مبهمة في نواحي أصواتها ومدلولاتها وقواعدها ، ثم سارت بالتدريج في سبيل الارتفاع . وأشار إلى أن الباحثين اختلفوا اختلافاً كبيراً في بيان المراحل التي اجتازتها اللغة الإنسانية ، ونظروا إلى الموضوع من أربع نواحٍ هي التالية :

أ - الأصوات .

ب - دلالة المفردات على معانٍ جزئية أو كليلة

ج - ظهور أقسام الكلم .

د - قواعد الصرف والنحو .

أ - البحث في مراحل اللغة الإنسانية من الناحية الصوتية : ذكر د . وافي أن هذا البحث يستهدف الكشف عما كانت عليه أصوات اللغة الإنسانية من مبدأ نشأتها وعن مراحل ارتفاعها . وميز ثلث مراحل هي :

صيغًا لغوية لأصل الكلام الإنساني . أما الكلمات من النوعية (أ) فممكن أن تكون كلمات - جملة ، وبذا تتوافق فيها الخاصة الثانية من الخصائص المميزة لأصل الكلام الإنساني ، ويمكنها من حيث المبدأ أن تكون صيغًا لغوية لأصل الكلام الإنساني ، إذا توافرت فيها الخاصتان الأولى والثالثة . وكنا قد قررنا أن الصيغة الشخصية المعرفة للنجل في الزمن الماضي الخاصة بالشخص للثالث المستعملة في خبر غير ابتدائي هي الصيغة اللغوية - الأصل للكلام الإنساني . و Ashton إلى أن تلك الصيغة - الأصل كانت تلتقط في مجموعة واحدة من الأصوات غير المنفصلة بعضها عن بعض ، لأن أعضاء النطق لدى الإنسان التديم لم تكن تسمح له بالنطق بشكل مغاير(5) وهذا يعني أن الصيغة - الأصل للكلام الإنساني كانت في البداية تحاكي بالضرورة أصوات الحيوان .

اننا نرى - انطلاقاً من المنهج التاريخي العلمي - أن الخط العام لتشكل النظام اللغوي واكماله ، «ابتداء من النجل - الأصل وانتهاء بنظام كامل للأصوات والدلائل ، هو التالي :

1 - الانتقال من مجموعة الأصوات المتموجة بعضها بعض إلى مجموعة الأصوات المنفصلة بعضها عن بعض .

2 - الانتقال من الكلمة - الجملة إلى الجملة المولفة من كلمات منفصلة .

(5) لرجوع إلى مقالة (تحديد أصل الكلام الإنساني) للمشار إليها أعلاه .

(6) (علم اللغة) - دار نهضة مصر - القاهرة - الطبعة السابعة / ص - 110 - 118 /

المرحلة الاولى - مرحلة الكلام المكون من اجزاء متصلة : ولم تتميز بعدم وجود وحدات صوتية مستقلة فحسب ، بل تميزت ايضاً بشكل او باخر بعدم تبلور مفردات اللغة المختلفة بشكل حقيق . ولم تكن توجد (ولم يكن بالامكان ان توجد) في تلك المرحلة كلمات تتميز بعضها عن بعض من حيث البنية الصوتية والمعنى ، لانه لم تكن توجد مفاهيم مجردة . أما التعبير عن المضمنون الشخصي والمضمنون المجازي الظاهر للافكار (التي لا تتعدى كونها مجموعة من التصورات والاحاسيس عن الاشياء التي ينصب عليها الفعل ، او عن الوسائل الالازمة للوصول الى تلك الاشياء او عن الهدف من الفعل ونحوه) فكان يتم في تلك الفترة بواسطة مجموعات من الاصوات غير المتميزة او المتميزة قليلاً بعضها عن بعض .

المرحلة الثانية - مرحلة الكلام المكون من اجزاء متفصلة : لقد تعرض نشاط دماغ الانسان التحليلي - الترتكبي الى تغير جوهرى منذ الفترة التي سبقت مباشرة ظهور الكلام المكون من اجزاء متصلة ، حين بدأت تبرز بالفعل بعض ملامع الكلام المؤلف من اجزاء متفصلة . وتم ذلك عندما يبدأ كل من المتكلم والمخاطب (السامع) يميز ضمن الاصوات المتدرجة بعض العناصر التي يتالف الكلام منها والتي استخدمت فيما بعد كاجزاء متفصلة في الجملة .

ونستنتج من ذلك ان الكلمة لم تكن بداية الكلام المكون من اجزاء متفصلة ، بل كانت نتيجة لتشكل

1 - مرحلة الصراخ ، حيث لم يكن في اصوات اللغة الانسانية اصوات صائفة ولا اصوات صامتة⁽⁷⁾ . وإنما كانت مؤلفة من اصوات مبهمة تشبه اصوات التعبير الطبيعي عن الانفعال وأصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة والأشياء .

2 - مرحلة المد ، حيث ظهرت الاصوات الصائفة في اللغة الانسانية .

3 - مرحلة المقاطع ، حيث ظهرت الاصوات الصامتة .

اننا نرى أن الكلام المكون من مجموعة اصوات متدمجة كان وسيلة الاتصال بالنسبة للانسان البدائي في مرحلة نشأة اصل الكلام الانساني . وقد تميزت في تلك المرحلة مجموعات صوتية متدمجة تتمتع كل مجموعة منها بمعنى منتقل نسبياً هو معنى فعل - اصل . وكانت الكلمة تحمل معنى الجملة ، لأن الكلام الانساني في نشأته الاولى لم يكن يستعمل الا على الكلمات - الجمل . ولم تتبادر المجموعات الصوتية ذات المعنى المستقل في كلمات متصلة - يمكن ان تتشكل من تاليتها جمل تستطيع ان تعبر عن مفاهيم ومحاكمات مختلفة - الا في مرحلة لاحقة من التطور ، حين ظهر الكلام المكون من اجزاء متصلة . ويعني هذا ان نشأة الكلام الانساني مررت بمراحلتين صوتيتين متميزيتين :

(7) يستخدم د . وافي مصطفى (اصوات المد) بدلاً من (الاصوات الصائفة) و (الاصوات الصامتة) .

أجزاء منفصلة ، أي أنها النترة الأخيرة من مرحلة الكلام المكون من أجزاء متصلة . وبذات تتميز فيها في الكلام الأصوات الصائمة ، مما أدى إلى خلخلة وحدة المجموعة الصوتية المندمجة التي تالت منها الكلمة - الجملة . وكان ذلك تمبيدا ضروريا مكن من ظهور نوع جديد الكلمة هو الكلمة - المتصلة التي لا تؤلف جملة وحدما ، نوع جديد للجملة هو الجملة المؤلفة من كلمتين (ثم أكثر) متصلتين لنظا عن طريق التماقب في النطق وقد تتالت كل منهما من وحدة صوتية مندمجة .

مرحلة المقاطع : هي مرحلة الكلام المكون من أجزاء منفصلة . وقد تميزت الصوائف فيها نهائيا في الكلام وتبلورت كوحدات صوتية متميزة . وأدى ذلك بدوره إلى بلورة الأصوات الصامدة كوحدات صوتية مستقلة ومتميزة . وبذا اكتمل تشكيل النظام الصوتي للغة . وظهر بالنتيجة نوع جديد للكلمة هو الكلمة - المنفصلة التي لا تؤلف وحدما جملة والتي يمكن أن تتالف من أكثر من مقطع صوتي واحد ويشتمل كل مقطع منها على صوت صائب . كما ظهر نوع جديد للجملة هو الجملة المؤلفة من كلمتين (ثم أكثر) متصلتين لنظا ومرتبطتين بالاستناد إلى بعضهما بعضا .

ب - البحث في مراحل اللغة الإنسانية من ناحية دلالة المفردات على معانٍ جزئية أو كافية :

ذكر د . وفي أن هذا للبحث يستهدف بيان أيهما أسبق ظهورا من الآخر . ووارد أن فريقا من العلماء وعلى رأسه مكس مولر يرى أن اللغة الإنسانية قد بدأت بالفاظ دلالة على معانٍ كافية ، ثم انتسبت عن هذه الانفاظ

الكلام المؤلف من أجزاء منفصلة وثمرة لتطور المجتمع البشري خلال آلاف السنين . ويعني ذلك أن الكلمة والجملة نشأتا بطريق التطور ، وإن الوحدة الحقيقية للكلام لم تكن الكلمة بل كانت الجملة . هذا ويفترض وجود كل من الكلمة والجملة وجود الأخرى . فالصلة بين كل منها يعتبر شرطا لوجود الأخرى . يتالى أن الكلمة والجملة هي العلاقة بين الجزء والكل : فالكل لا يتالى من مجرد اجتماع أجزاء الجملة المكونة له ، بل يتالى من الأجزاء التي تحصل عليها نتيجة تفكك الكل ، كما أن الكل يتتطور مع تطور الأجزاء . والخط الأساسي لذلك التطور هو الاتجاه في السير بشكل عام من التركيبات غير القابلة للتجزئة، أو التي تتجزأ قليلا إلى تركيبات قابلة للتجزئة إلى أجزاء محددة المعنى بشكل أو آخر ، وتعبر عن مفاهيم ، ويمكن أن ترتبط بعضها ببعض وفقا لضوابط معينة .

وعلى ضوء ذلك ، سنعمد إلى مناقشة المراحل الثلاث (للصراخ ثم المد ثم المقاطع) للمشار إليها أعلاه .

مرحلة الصراخ : هي مرحلة الكلام المكون من أجزاء متصلة . ولم يكن الكلام فيها يشتمل على وحدات صوتية مستقلة ، بل كانت الكلمة - للجملة تتالف من مجموعة صوتية مندمجة شبيهة بأصوات الحيوان . ويعني ذلك أن الأصوات اللغوية لم تكن تعرف بعد الأصوات الصائمة والأصوات الصامدة كوحدات صوتية ، مستقلة .

مرحلة المد : هي مرحلة انتقال إلى الكلام المكون من

على مفاهيم مشخصة جداً إلى التفكير القائم على مفاهيم مجردة تماماً . لذا فإننا نؤكّد ، انطلاقاً من المنهج التاريخي العلمي ، أن المفردات في المرحلة الأولى (مرحلة الكلام المكون من أجزاء متصلة) لم تكن قد تبلورت بشكل دقيق . فكانت الكلمة - الجملة ذات معنى واحد مرتبط ببيان الحياة الواقعية . أما في المرحلة الثانية (مرحلة الانتقال إلى الكلام المكون من أجزاء منفصلة) فقد بدأت الكلمة - المتصلة تتبع بالتدريج عن ارتباطها ببيان الحياة الواقعية وعن التعبير المشخص عن الحقائق المرئية والمسموعة . لذا برزت حاجة ملحة لوجود نظام قواعدي للغة .

وفي المرحلة الثالثة (مرحلة الكلام المكون من أجزاء منفصلة) أصبحت الكلمات منفصلة بعضها عن بعض تماماً ، وتعبر عن مفاهيم عامة مجردة ومحاكمات مختلفة .

ج - البحث في مراحل اللغة الإنسانية من ناحية ظهور أتسام الكلم :

ذكر د . وفي أن هذا البحث يستهدف بيان أسبقيّة ظهور كل من الاسم والصفة والنعت والحرف في اللغة الإنسانية ، وأن أشهر نظرية بهذا الصدد هي نظرية الاستاذ ريبو التي تقرر أن الصفة هي أول ما ظهر في اللغة الإنسانية وتلتها أسماء المعاني وأسماء الذوات ، ثم ظهرت الأفعال ولختمت مراحل الارتفاع بظهور الحروف . وقد انتقد د . وفي هذه النظرية لأنها تقرر أن الصفات كانت أسبق ظهوراً في اللغة الإنسانية من أسماء الذوات .

الكلمات الدالة على المعاني الجزئية . بحث مولر في أصول الكلمات في اللغات الهندية الاوربية . وظهر له أن مفردات هذه اللغات جميعها ترجع إلى خمسة أصل مشترك ، وأن هذه الأصول تمثل اللغة الإنسانية الأولى التي انشعّت منها هذه الفصيلة ، فهي لذلك تمثل اللغة الإنسانية في أقدم عهودها . وتبيّن له من تحليل هذه الأصول أنها تدل على معانٍ كليّة .

وقد أشار د . وفي إلى أن أكبر خطأ وقعت فيه هذه النظرية هو ذهابها إلى أن تلك الأصول الخمسة تمثل اللغة الإنسانية الأولى . فهذه الأصول تدل على معانٍ كليّة ، ومن الواضح أن ادراك المعاني الكليّة يتوقف على درجة عقلية لا يتصور وجود مثلها في مراحل النشأة الإنسانية . وقد أجمع علماء الأنثropوغرافيا الذين قاموا بدراسة الأمم البدائية في أمريكا وأستراليا وأفريقيا على صعّب انتسابها بهذا الصدد وعجزها عن ادراك المعاني الكليّة في كثير من مظاهرها . وكان لهذه العقلية صدى كبيراً في لغاتها ، فلا يكاد نجد في كثير منها لفظاً يدل على معنى كلي . لذا يرى المحدثون من علماء اللغة أن الأصول الخمسة المشار إليها لا تمثل اللغة الإنسانية الأولى في شيء ، بل أنها بقايا لغة حديثة قطعت شوطاً كبيراً في سبيل الرقي والكمال ، ولم تصل إليها الأمم إلا بعد أن ارتفعت عقلياتها ونهاض تفكيرها .

لمنا نرفض نظرية مكس مولر (القائلة بأن اللغة الإنسانية قد بدأت بالفاظ دالة على معانٍ كليّة ثم انشعّت عنها الكلمات الدالة على المعاني الجزئية) ، لأنها تناقض الخط العام لبداية تشكيل النظام اللغوي وأكماله الذي يقوم على مبدأ الانتقال من التفكير القائم

٢ - اللغات الالتصقية / agglutinative /

اللغات العازلة / isolating أو غير المتصرفة

/. تمتاز من ناحية الصرف بان كلماتها غير قابلة للتصرف لا عن طريق تغيير البنية ولا عن طريق لصق حروف بالاصل ، وكل كلمة تلازم صورة واحدة وتدل على معنى ثابت لا يتغير . وتمتاز من ناحية النحو بعدم وجود روابط بين اجزاء الجملة للدلالة على وظيفة كل منها وعلاقتها بما عداه . وانما تتوضّع هذه الاجزاء بعضها بجانب بعض ، وتستفاد وظائفها وعلاقتها من ترتيبها او من سياق الكلام . وسميت هذه اللغات (بغير المتصرفة) لان كلماتها لا تتصرف ولا يتغير معناها ، و (بالمازلة) لانها تعزل اجزاء الجملة بعضها عن بعض ولا تصرح بما يربطها من علاقات .

ويرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة الإنسانية من مبدأ نشأتها كانت من النوع الثالث (غير متصرفة)، ثم ارتفعت إلى النوع الثاني (لصقية)، ولم تصل إلى حالة النوع الأول (متصرف) إلا في آخر مرحلة قطعتها في هذا السبيل.

اننا نزفف نظرية ريبو لأن الخط العام لتشكل
النظام اللغوي واكماله يقتضي بالانتقال من الكلمة -
الجملة إلى الجملة المؤلفة من كلمات منفصلة . وكان
هذا الخط العام للتتطور اللغوي موازيا في الوقت نفسه
لانتقال من التفكير القائم على مفاهيم مشخصة جدا إلى
التفكير القائم على مناهيم مجردة تماما . لذا فإن الصفات
واسماء المعاني التي تعبّر عن مفاهيم مجردة تماما لا بد
أن تكون نشأتها في آخر مراحل تطور اللغة واكمالها
وليس في المراحل الأولى لنشأة اللغة الإنسانية . هذا
وقد أشرنا أعلاه إلى أن جميع الكلمات المستقلة بالنهم
(ما عدا الصيغة الشخصية للمصرفنة لل فعل) لا تصلح
ان تكون صيغة لغوية لاصل الكلام الانساني . كما حدّينا
ان الصيغة الأولى - الاصل للكلام الانساني هي صيغة
الفعل للمصرفنة في الزمن الماضي للشخص الثالث
المستخدمة في خبر غير لبديائي ، لأنها الصيغة التي
تمثل الكلمة - الجملة المرتبطة بسياق كلامي واحد
مشخص .

د - البحث في مراحل اللغة الإنسانية من ناحية تتعلق بقواعد الصرف وانتهاؤه : ذكر د . وافي أن أشهر نظرية بهذا الصدد هي النظرية التي قال بها شليغل وتابعه فيها جمهرة كبيرة من علماء اللغة . وهي تقسم اللغات الإنسانية من هذه الناحية إلى ثلاثة

الاتساع :

١١ - اللغات المتصرفة - أي المعربة / flexional

تمتاز من ناحية الصرف بان كلماتها تتغير معانيها بتغير
أبنيتها . ومن ناحية للنحو تمتاز بان اجزاها يتصل
بعضها ببعض بروابط مستقلة تدل على مختلف العلاقات .

طريق التسلسل المتعاقب للكلمات غير المتغيرة - قد ميات الظروف لنشأة النظام القواعدي للغة . وقد تبلور النظام القواعدي وأخذ شكلًا ثابتًا في الشوامد الكتابية التحيمية مع اكتمال تبلور الفكر الإنساني المجرد . وبذا يمكن القول إن الكلام المكون من أجزاء منفصلة بالمعنى الكامل للكلمة لم يكتمل إلا حين اكتمال النظام القواعدي للغة : في المرحلة الأولى من نشأة الكلام الإنساني كانت للكلمات معانٍ مشخصة فقط ، ولم يكن لها سوى ذلك المعنى . كما أن الكلمات لم تكن تحمل أي معنى قواعدي ولم يكن لها وبالتالي صيغة قواعدية مختلفة . وبنتيجة عمل الدماغ التجريسي الطويل .. تعلم الناس أن يجلوا ويركبوا المفاهيم - علاقات المكان بالنسبة للأشياء ، وعلاقات العدد .. ونحوه . وقد بلغ الكلام المكون من أجزاء منفصلة ذروة اكتماله حين بلغ تطور اللغة والتفكير مرحلة نشأت فيها أقسام الكلم المنفصلة ، وتبلورت كمفهوم قواعدي حاليات الإعراب التي تعبّر عن العلاقات بين «الكلمات وبالتالي بين الأشياء في العالم الموضوعي (الخارجي) .

ونعود الآن إلى مناقشة نظرية شليفل .

١ - **اللغات العازلة أو غير المتصرفة :** تبين لنا أن الكلام الإنساني في نشأته الأولى لم يكن يشتمل إلا على الكلمات - الجمل التي تمتلك صيغة واحدة ليس فيها ما يشير إلى الجنس أو العدد أو الشخص أو أنسام الكلم أو حالة الإعراب . وسمينا هذه المرحلة الأولى التي مر بها الكلام الإنساني مرحلة الكلام المكون من أجزاء متصلة . وقد كانت بنية اللغات في تلك المرحلة غير متصرفة .

إننا نرى ، انطلاقاً من المنهج التاريخي العلمي ، أن الكلمات نشأت تاريخياً بنتيجة التطور ، وكانت صيغتها في البداية ثابتة (غير متغيرة أي مبنية) ، ولم تكن تشتمل على أي دلائل شكليّة تشير إلى الجنس أو العدد أو الشخص أو أقسام الكلم أو حالة الإعراب . كما أن الكلمات في بداية نشأة الكلام الإنساني لم تكن تشكل نظاماً صرفيّاً من الصيغ المتعددة ، بل كانت كل كلمة تمتلك صيغة وحيدة . فلم تكن تزداد صيغ متعددة للكلمة الواحدة ، بل كانت هناك صيغ متعددة لكلمات متعددة . ولم تكن الكلمات ترتبط فقط بشكل وثيق بسيّاق كلامي واحد ، بل كانت أيضاً تدخل في سياق كلامي واحد مرتبط بالنشاط الواقعي للإنسان ، أي أن معنى الكلمة يحدده مجلّ الحقائق التي يتوصّل الإنسان إليها بشكل شعوري . وهذا يعني أنه لم تكن توجد حينئذ الكلمة المفردة المجردة ذات المعانى المتعددة ، بل كانت توجد الكلمة ذات المعنى الواحد المحدد والمرتبطة بسيّاق الحياة الواقعية .

ثم أخذ الأمر يتغيّر بشكل جوهري نظراً لأن عملية اتصال الناس بعضهم ببعض بدأت تنفصل بالتدرج عن عملية نشاطهم في الواقع المحيط بهم وصارت تحصل صفة مستقلة نسبياً . ولكن ذلك لم يمنع استمرار الارتباط المباشر لعملية الاتصال بالنشاط الواقعي المرتبط بالأشياء التي توجد ضمن مجال ما يراه ويسمعه الناس المتخاطبون . وبرزت الحاجة الملحة لوجود نظام قواعدي للغة لدى الابتعاد عن التعبير الشخص عن الحقائق المرئية والمسموعة .

إن الحاجة لوجود وسائل تمكن من تحديد معانى أصول الكلمات - التي صارت تتشكل الجمل منها عن

والدلالات . ويعني ذلك أن مراحل اكتمال اللغة يجب إلا تعكس فقط مراحل اكتمال النظام القواعدي للغة (صرف اللغة ونحوها) ، بل يجب أن تعكس أيضاً مراحل اكتمال نظام الأصوات اللغوية ودالة المفردات في اللغة وأقسام الكلم فيها .

ثانياً - عودة إلى الصيغة اللغوية - الأصل للكلام الإنساني :

كنا قد أثبتتنا أن الصيغة الشخصية المصرفية لل فعل في الزمن الماضي للشخص الثالث المستعملة في خبر غير ابتدائي هي أصل الكلام الإنساني . وفي ضوء المراحل التي حدثناها لتشكل النظام اللغوي وأكتماله ، سنعمد أدناه إلى تحليل الصيغة الشخصية المصرفية لل فعل في الزمن الماضي الخاصة بالشخص الثالث والمستعملة في خبر غير ابتدائي . لذا تحليل تلك الصيغة يتبيّن لنا ما يلي :

1 - من الناحية الصوتية : يمكن أن تكون الصيغة اللغوية - الأصل عبارة عن محاكاة لاصوات الحيوان او الطبيعة . ولما كانت حجرة الإنسان - البدائي القديم شبيهة بحجارة بعض فصائل الحيوان من حيث بنيتها التshireيحية - وفزيولوجية عملها في إصدار الأصوات ، فاننا نرجح أن الإنسان قد أُولى ما قبل أصوات تلك الفصائل من للحيوان التي تصدر أصواتاً يمكن لجهاز التصوير لديه محاكياتها . لذا فإن الصيغة اللغوية - الأصل ، التي تقدّم فيها الإنسان أصوات تلك الفصائل من الحيوان ، كانت تختلف من مجموعة أصوات متجمّدة بعضها ببعض ويتم للنطق بها في مقطع صوتي واحد .

ب - اللغات اللصقية : تمررنا أعلاه أن الكلام المكون من أجزاء منفصلة بالمعنى الكامل للكلمة لم يكتمل إلا حين اكتمل للنظام القواعدي للغة . ويعني ذلك أن الكلام الإنساني قد مر بمرحلة ثانية سميّاناً فترة الانتقال إلى الكلام المكون من أجزاء منفصلة . وقد كانت بنية اللغات في تلك الفترة لصقية لأن الجملة صارت فيها تختلف عن طريق اللصق من كلمات غير متغيرة من ناحية . وغير منفصلة بعضها عن بعض تماماً من ناحية ثانية .

ج - اللغات المتصرفة او المعربة . كانت مرحلة الكلام المكون من أجزاء منفصلة هي المرحلة الثالثة التي مر بها الكلام الإنساني . ونتيجة لاكمال النظام القواعدي للغة ، تميزت بظهور الكلمات المنفصلة وبروز الجمل التي تتشكل من تالييف تلك الكلمات لذا صارت بنية اللغات في هذه المرحلة متصرفة .

ولا بد من الاشارة هنا إلى أن تطور بنية اللغات أخذ اشكالاً مختلفة . فبعض اللغات سار وفق هذا الاتجاه في التطور ، في حين أن لغات أخرى بقيت عازلة وتتطور نظامها (بنيتها) بتغيير طريقة العزل فيها ، كما بقيت لغات أخرى لاصقة وتتطور نظامها بتغيير طريقة اللصق فيها . ونرى أن جميع أنماط اللغات (العازلة واللاصقة والمتصرفة) هي أنظمة لغوية مكتملة ، وقدرة على أن تكون وسيلة للاتصال والتعبير عن الأفكار . لذا فاننا نرفض بشكل جازم تصنيف بعض اللغات على أنها راقية وتصنيف لغات أخرى على أنها منحطة (كما فعل شليفل) .

ونؤكّد أخيراً أن اللغة نظام كامل للآصوات

اللغوية - الاصل . في المرحلة الاولى من الطور الاول لنشأة الكلام الانساني ، وظيفة اتصال ضيقة جداً . وذلك لأنها ترتبط بموقف كلامي محدد ، يكون فيه كل من المتكلم والمخاطب قد سمع الصوت وشاهد الحيوان الذي قام باصداره . ولا يتحقق ذلك الا في خبر غير ابتدائي . وفي المرحلة الثانية من الطور الاول تتسع نسبياً دائرة وظيفة الاتصال التي تؤديها الصيغة اللغوية - الاصل الجديدة نتيجة لمحاكاة اصوات بقية فصائل الحيوان ومحاكاة اصوات الطبيعة .

3 - من حيث تلازم اللغة والتفكير : تمثل الصيغة اللغوية - الاصل في المرحلة الاولى من الطور الاول لنشأة الكلام الانساني بداية التفكير الانساني . وذلك بادراك الشخص الثالث (غير المتكلم وغير المخاطب) ، وهو الحيوان الذي يصدر الصوت الذي تحاكيه الصيغة اللغوية - الاصل . وفي المرحلة الثانية من الطور الاول لنشأة الكلام الانساني يتطور التفكير الانساني نتيجة التوسيع في ادراك الشخص الثالث (فصائل اخرى من الحيوان اولاً ، ثم الاشياء المتحركة في الطبيعة التي تصدر اصواتاً تحاكيها الصيغة اللغوية - الاصل الجديدة) .

ويظهر من التحليل أن وظيفة الاتصال التي تؤديها الصيغة الشخصية المصرفية للفعل في الزمن الماضي (الخاصة بالشخص الثالث والمستعملة في خبر غير ابتدائي) ضيقة جداً في النطورة الاولى لنشأة الكلام الانساني في مرحلتيه الاولى والثانية . وعلى الرغم من ذلك كان لهذه الصيغة دوراً هاماً تجلّى في البدء باستخدام الاصوات في الكلام الانساني نتيجة محاكاة

ثم انتقل الانسان في فترة لاحقة تطورت فيها امكاناته النطقية الى تقليد اصوات بقية فصائل الحيوان واصوات الطبيعة . ولم تعد الصيغة اللغوية - الاصل حينئذ تنطق في مقطع صوتي واحد .

ويعني هذا أن الطور الاول في نشأة الكلام الانساني (الذي كانت فيه الصيغة اللغوية - الاصل للكلام الانساني عبارة عن محاكاة لاصوات الحيوان او الطبيعة) قد مر بالضرورة بمرحلتين :

أ - المرحلة الاولى : كانت فيها الصيغة اللغوية - الاصل عبارة عن محاكاة لاصوات بعض فصائل الحيوان التي تمتلك جهازاً للتصوير قريباً من جهاز التصوير عند الانسان القديم . لذا كانت تلك الصيغة تلفظ في مقطع صوتي واحد .

ب - المرحلة الثانية : ظهرت فيها صيغة لغوية - الاصل جديدة نتيجة محاكاة اصوات فصائل اخرى من الحيوان لا تملك جهازاً للتصوير قريباً من جهاز التصوير الانساني ، أو نتيجة محاكاة اصوات الطبيعة . لذا كانت الصيغة اللغوية - الاصل الجديدة لا تلفظ في مقطع صوتي واحد ، بل تلفظ في أكثر من مقطع صوتي . ولم يدخل الانسان هذه المرحلة الا بعد ان تطور جهاز التنطق عنده ، منذ ان تمكن من تحطيم الوحدة الصوتية المندمجة للصيغة اللغوية - الاصل الاولى التي ظهرت في المرحلة الاولى نتيجة لمحاكاة اصوات فصائل الحيوان التي أمكنه تقليد اصواتها .

2 - من حيث وظيفة الاتصال : تؤدي الصيغة

2 - من حيث وظيفة الاتصال : توسيع وظيفة الاتصال بالانتقال من الصيغة الشخصية المصرفية للفعل في الزمن الماضي (الخاصة بالشخص الثالث والمستخدمة في خبر غير ابتدائي) . إلى صيغة شخصية مصرفية للفعل خاصة بالطلب (الامر) من الشخص الثاني (المخاطب) . ومبدت هذه الصيغة الجديدة للانتقال فيما بعد إلى صيغة شخصية مصرفية للفعل خاصة بالشخص الاول تستخدم في جواب الطلب في خبر ابتدائي في الزمن غير الماضي (للحاضر والمستقبل) . ماذا وتبقى الصيغة الشخصية المصرفية للفعل كلمة واحدة من الناحية الصوتية ، وتزيد من ناحية المعنى كلاما تماما لي جملة .

3 - من حيث تتلزمه اللغة والتفكير : مع ظهور الصيغة الشخصية المصرفية للفعل خاصة بالطلب (الامر) ، تم تمييز الشخص الثاني (المخاطب) . ومع ظهور الصيغة الشخصية المصرفية للفعل خاصة بجواب الطلب ، تم تميز الشخص الاول (المتكلم) . وكان ظهور الصيغة الخاصة بالطلب يعني تحرر الصيغة اللغوية - الاصل الجديدة من الصيغة الاولى من الصفات الموضوعية لاصل الكلام الانساني في الطور الاول (ان يكون مشخصا جدا ومحدودا بحاستي السمع والبصر) . وكان ذلك بداية التطور من المحدد المشخص لى مجرد العام .

النتيجة : نستنتج من ذلك ان نشأة الكلام الانساني مررت بطورين :

الطور الاول - في الصيغة اللغوية - الاصل للكلام

الحيوان والطبيعة . كما كان لها دور هام آخر في بداية تكون للتفكير الانساني تجلی في ادراك العلاقة بين الصوت والمدلول من جهة ، وفي تمييز الشخص الثالث (غير المتكلم وغير المخاطب) من جهة ثانية .

لذا فان الصيغة الشخصية المصرفية للفعل في الزمن الماضي للشخص الثالث المستخدمة في خبر غير ابتدائي كانت - على الرغم من وظيفتها المحددة في الاتصال - ضرورية في للطور الاول من نشأة الكلام الانساني . ولكن الحاجة الى التوسيع في وظيفة الاتصال « التي تؤديها اللغة لقتضت - برأينا - وجود طور ثان في نشأة الكلام الانساني ظهرت فيه صيغة لفوية - اصل جديدة تتمتع بامكانات اوسع من الصيغة الشخصية المصرفية للفعل في الزمن الماضي للشخص الثالث المستخدمة في خبر غير ابتدائي .

ونرى ان الطور الثاني في نشأة الكلام الانساني يتميز بما يلى :

1 - من الناحية الصوتية : الانتقال من المحاكاة الى عدم المحاكاة ، مما سمح بظهور صيغ لفوية تقوم على علاقة اصطلاحية بين الصوت والمدلول . ونرجح ان يكون للطور الثاني قد مر بمرحلتين :

المرحلة الاولى - كانت الصيغة اللغوية الاصل الجديدة تلفظ فيها في مقطع صوتي واحد .

والمرحلة الثانية - ظهرت فيها صيغة لفوية - اصل جديدة تلفظ في اكثر من مقطع صوتي .

- (الحاضر والمستقبل)

- 4 - الصيغة الشخصية المصرفية للفعل التي تستخدم في الاخبار (في خبر ابتدائي) في الزمن غير الماضي لبقية الاشخاص (الثاني والثالث) .

- ب - بالنسبة للصيغة اللغوية - الاصل في الطور الثاني :

- 1 - الصيغة الشخصية المصرفية للفعل الخاصة بالطلب (الامر) للشخص الثاني والتي لا تقوم العلاقة فيها بين الصوت والمدلول على المحاكاة ، بل تقوم على الاصطلاح .

- 2 - الصيغة الشخصية المصرفية للفعل الخاصة بجواب الطلب للشخص الاول (المتكلم) والتي تستخدم في الاخبار (في خبر ابتدائي) في الزمن غير الماضي (الحاضر والمستقبل) .

- 3 - الصيغة الشخصية المصرفية للفعل التي تستخدم في الاخبار (في خبر ابتدائي) في الزمن غير الماضي لبقية الاشخاص (الثاني والثالث) .

هذا وسنعد في المقالة التالية الى استخدام النتيج التاريخي العلمي لدى دراسة المجمعم العربي . وسنعرض، على ضوء ذلك ، نظرة جديدة الى المعجم العربي تثبت اصالة اللغة العربية وتؤكد أن نظامها اللغوي يعكس جميع المراحل التي مرت بها نشأة الكلام الانساني .

الانساني توجد علاقة مناسبة طبيعية بين الصوت والمدلول نتيجة لمحاكاة اصوات الحيوان والطبيعية . والصيغة اللغوية - الاصل هي الصيغة الشخصية المصرفية للفعل في الزمن الماضي الخاصة بالشخص الثالث المستخدمة في خبر غير ابتدائي .

الطور الثاني - في الصيغة اللغوية - الاصل للكلام الانساني لا توجد علاقة مناسبة طبيعية بين الصوت والمدلول ولعلقة بينما اصطلاحية . والصيغة اللغوية - الاصل هي الصيغة الشخصية المصرفية للفعل الخاصة بالطلب (الامر) للشخص الثاني .

ونرى أن تطور الصيغة اللغوية - الاصل للكلام الانساني في بداية تشكل النظام اللغوي قد أخذ المنحى التالي :

- ا - بالنسبة للصيغة اللغوية - الاصل في الطور الاول :

- 1 - الصيغة الشخصية المصرفية للفعل في الزمن الماضي الخاصة بالشخص الثالث المستخدمة في خبر غير ابتدائي والتي تقوم العلاقة فيها بين الصوت والمدلول على المحاكاة .

- 2 - الصيغة الشخصية المصرفية للفعل الخاصة بالطلب (الامر) للشخص الثاني .

- 3 - الصيغة الشخصية المصرفية للفعل الخاصة بجواب الطلب للشخص الاول (المتكلم) والتي يستخدم في الاخبار (في خبر ابتدائي) في الزمن غير الماضي .

طرق تعلم اللغة العربية الحديثة على مستوى البكالوريوس

بتهم : الدكتور عبد العزيز
رئيس قسم اللغة العربية
بالكلية للجعفرية الحكومية
بوفال (ملدي براديش)
الهند

الطلبة - وهذا ما لا يمكن تحقيقه الا اذا التزم الاساتذة الموظفون بهذه الاتسام للتحدث باللغة العربية فيما بينهم ومع الطلبة على السواء . - ومن المعروف ان اللغة ملكة سمعانية ، ويقدر ما يسمع الطالب كلاما عربيا صحيحا يتعدى على الكلام العربي لل صحيح . ف بهذه الطريقة لا يجد للطلبة فرص الاستماع الى العربية نحسب ، بل ايضا يرغبون في استخدامها لغة للتعبير عما في نفوسهم . وبالتالي يحاولون بانفسهم ممارسة الكلام بالعربية . ماختيار الاكتفاء من المرشحين وتدريبهم على تعليم اللغة العربية وعلى التحدث بها من اعم المتطبقات لتحقيق هذا الامر . فينبغي الا يعين الا القادرون على الكلام بالعربية والراغبون فيه للتوظيف بهذه الاتسام لكي يؤدوا رسالتهم كاملة .

ضرورة التعريف باهمية اللغة العربية .

من الجدير بالذكر في هذا الصدد ان اللغة العربية

من المعلوم ان معظم الطلبة الذين يختارون اللغة العربية كمادة لهم على مستوى البكالوريوس يكونون من المبتدئين لها ، لا امام لهم بهذه اللغة مطلقا . لا يقدرون حتى على قراءة الجمل العربية السهلة . ويتعلمون لمدة سنتين في بعض الجامعات للهندية او لمدة ثلاث سنوات في بعضا آخر لاجتياز هذه المرحلة من التعليم . وهذه المدة ، وان كانت قصيرة ، ليست كافية لخلق الملكة اللغوية عند الطلبة اذا ادينا نحن الاساتذة وظيفتنا المنشودة وعلمناهم هذه اللغة على اسس سليمة بمنهج مباشر واسلوب جذاب . فاقترح في هذا الصدد الطرائق الاساسية التالية :

خلق للبيئة والظروف المناسبة باقسام العربية :

خلق للبيئة والظروف المناسبة باقسام العربية هو احد الشروط الازمة لرفع مستوى العربية بين

للغة العربية ضروري جداً قصد جعلهم راغبين ومتحدين لا في تعلمها في المراحل الابتدائية بحسب ، بل ايضاً للتخصص فيها في المراحل المتقدمة . وایتنا ، ايهما العلما ، الافضل الكرام ، باننا ما لم نتمكن من اشعار الطلبة بضرورة واصميه تعلم اللغة العربية في حياتهم الدينية والجنوبية معاً ، لن نقدر ابداً على رفع مستواهما بمعاهدنا وجامعاتنا بالغاً ما بلغنا من تحديت الاساليب التعليمية وتزويد الوسائل السمعية والبصرية .

طريقة التعليم المباشر :

قبل ان اشرع في هذا الموضوع يجدر بي ان احدد الهدف من تعليم العربية في هذه المرحلة . فينبغي للطلبة المتخرجين في هذه المرحلة أن يكونوا قادرين على قراءة وفهم النصوص العربية السهلة بشمول نصوص الجرائد العربية . وأيضاً يرجى منهم أن يكونوا قد تمكنا من التعبير عما في نفوسهم باللغة العربية السهلة بدون صعوبة . وما لم يحصلوا على هذه الدرجة من الملكة اللغوية ، لا ينفي أن يسمع لهم بالخروج في هذه المرحلة .

ومن الاحسن ان نختار العربية لغة للتدريس ، بدلاً من ان نلجأ الى طريقة التعليم بواسطة الترجمة كما هو رائج في معظم اقسامنا حالياً . فينبغي ان تبدأ بعملية التحدث بالعربية منذ اول لقاء مع الطلبة في قاعة الدرس باستخدام الطريقة التدريبية وهي الطريقة التي تعتمد على المرانة المستمرة من خلال الصور والنمذج التركيبية دون تعرض مباشر للقواعد النحوية في بداية الامر . ولا حرج اذا ترجمنا بعض الجمل العربية الى

قد أصبحت غير مقبولة حتى لدى المثقفين من اليهود ، وخصوصاً الذين تتقنوا ثقافة غربية ، بسبب جههم بأهميتها وثرتها الثقافية والعلمية الهائلة . ومبانع علمهم عن اللغة العربية هو أنها لغة القرآن والحديث والصلة ، ولا علاقة لها بالعلوم والفنون الحديثة . فلا المام لهم ، على سبيل المثال ، بأن اللغة العربية هي اللغة ، التي تلقت عنها أوروبا علوم الطب والفلسفة والذكاء والكميات والرياضيات فضلاً عن فنون عديدة كفنون الطعام والشراب وصناعة العقاقير والأدوية .. ، والتاريخ شاءد بأن أوروبا دخلت عصر النهضة من خلال تلك المعرفة الواسعة التي غمت كل مناحي الحياة . ولكن معظم الناس بشمول المثقفين المتعصبين على العربية لا يعلمون شيئاً عن هذا . فلا يرى هؤلاء المثقفون ، أية فائدة من دراسة اللغة العربية سوى أنها لغة الدين ، فيقللون من شأنها ويسمون للاستغناء عنها حتى في مجال الدراسات الإسلامية - وطبعاً يتاثر الطلبة الناشئون بانكارهم ، فلا يتقبلون على دراسة اللغة للسربية .

موجب قبل كل شيء ازالة جهل الناس والطلبة بالأهمية البالغة التي تحتلها اللغة العربية في العالم وفي ابرز المؤسسات الدولية نتيجة دور العرب والمسلمين وتأثيرهم الفعال في مختلف الميادين العلمية والثقافية والاقتصادية . ويمكن تحقيق هذا الامر بعقد النوادي العلمية وتأليف مقالات علمية من قبل العلماء المتخصصين في العلوم العربية مصدر نشر قيم حضارة العرب الروحية والفكريّة السامية ، ولتعريف أكثر فأكثر بما في تراثهم الضخم من مضامين إنسانية نبيلة ، الإنسان المعاصر في أشد الحاجة إليها . فتعريف الطلبة بهذه الناحية

جاحل ، عالم ، عدد ، كثير ، قليل ، منظر ،
تبיע ، حسن ، خبيث ، جيد ، محفل ، مجلس ،
وعلم جرا ..

الإنجليزية أو إلى لغة الطبة المحلية أثناء التخاطب من
وتنت إلى آخر قصد تسهيل فهمها على الطبة المبتدئين .
نباikan المدرس أن يبدأ بالجمل الاسمية السهلة المركبة
من مبتدأ وخبر كما يلي :

ليستكثر المدرس من استعمال الانفاظ المألوفة
في تراكيب متعددة ، وليتدرج في اختيار وتقديم
المفردات الجديدة حسب شيوعها ، وليستعملها في
تراكيب مألوفة . ولا بد له من التكرار أسلوبها في تعليم
المفردات والتركيب الجديدة قصد ترسيخها في أذهان
الدارسين .

وبعد أن مارس الطبة تركيب الجمل الاسمية
السهلة ينبغي للمدرس أن يمرّنهم على استعمال «ال»
للتعريف والتثنين وللصفة والإضافة وحرروف الجر
وحرروف للعطف وجملة إن وأخواتها وجملة لا ، النافية
للجنس والتجميل الاستيفامية . ولازم أن يتم كل ذلك
بطريقة متدرجة من خلال الأمثلة والنصوص المأخوذة
من القرآن الكريم والكتاب المدرسي وللجرائد والمجلات
العربية . ومن الثابت الأكيد أن من للعوامل الفعالة
في معزنة التراوُد اللغوية والتلاسن منها عند الاستعمال
بصورة تلقائية ، للتبرُّس الفني الدائم بالنصوص
الشائقة للقريبة من نفس الطالب واهتماماته ، ولذلك
ينبغي الاستكثار من النصوص والأمثلة والتمارين
الطلبة .

واما النصوص المختارة فينبغي أن تكون منتزعة
من صميم حياة الطبة المادية التي يحيونها وأن تكون
مكتوبة في أسهل الانفاظ والكلمات وأكثرها استعمالا ،
وايضاً أن تكون مطابقة لذوق الطبة ومزاجهم كما

هذا كتاب ، ذلك قلم ، هذا انسان ، ذلك حيوان ،
هذه طازلة ، تلك امرأة ، هذه أقلام ، تلك سيارة ، هذه
سيارات ، أنا مدرس ، أنت طالب ، أنت طالبة ، مؤلاء
أولاد ، أولئك بنات ، حامد مهذب ، محمود غير مهذب ،
ذلك انسان عربي ، ذلك انسان عربي وعلم جرا .

ومن الامور المهمة للمدرس أثناء تعليم هذه الجمل
الاسمية الابتدائية أن يستفيد من المفردات المشتركة
بين اللغة العربية ولغة الدارسين غير الناطقين بالعربية .
فهناك عدد كبير من الناظ مشتركة بين اللغة العربية
واللغة الإنجليزية تستعمل في كلتا اللغتين بنفس المعنى
والدلالة . بعضها مذكورة ، على سبيل المثال ، فيما يلي :

كتاب ، كرسي ، قلم ، نبي ، رسول ، دين ،
غني ، فقير ، عشق ، عاشق ، محتوى ، محظوظ ، طب ،
طبيب ، دواء ، مريض ، سجدة ، صلاة ، مسجد ،
مجلة ، دكان ، خادم ، نثر ، نظم ، معلوم ، معروف ،
بعيد ، قريب ، كريم ، سخي ، مبارك ، منحوس ،
ضرر ، مصر ، فائدة ، مفيد ، غم ، مسرور ، نفع ،
نافع ، حركة ، بركة ، منسد ، مصلح ، ناتسح ،
منتسب ، ظالم ، مظلوم ، حاضر ، غائب ، موجود ،
كتاب ، كاتب ، مكتوب ، انسان ، حيوان ،
ميدان ، عربي ، عجمي ، قبل ، بعد ، مدرسة ،
مدرس ، معلم ، تعليم ، استاذ ، اذان ، مؤذن ،

التركيب اللغوية المتنوعة في أذهان الدارسين وترويدهم رغبة في تعلم اللغة اذ يعترفون بأنهم بدأوا يفهمون شيئاً من القرآن الكريم . وجنبها الس جنب لهذا ، ينبغي لنا ان نطالبهم بالاستثمار من قراءة وشرح النصوص السهلة اللغة المنتشرة من الأدب العربي الحديث والجرائم العربية .

تسهيل دراسة النحو العربي :

و عندما بدأنا بتدريس الجمل الفعلية ، لا بد لنا من تعليمهم الجانب العملي التطبيقي للنحو العربي ، ولا حاجة لنا إلى الجانب النظري في هذه المرحلة . وينبغي لنا أن نضيف إلى معلوماتهم تدريجياً و بتمهيل حتى لا نضيعهم أمام أشياء قد تبدو لهم صعبة لأول وهلة .

ويجب علينا أن نبين للطلبة موقف النحو من اللغة بوضوح . فائماً وضع للنحو لغاية ، هي تقويم اليد عند الكتابة وتقويم اللسان عند الكلام ليكون ما يكتب وما يقال جارياً على مثال العربية الفصحى . فلا يتعلم النحو من أجل النحو في ذاته . إنما نتعلم ليكون أداة في تقويم الكلام والكتابة والقراءة . فما زلت لا داعي إلى استظهار قواعده وحفظ تفصياته ، ولا فائدة منها ، ولكن بخلاف هذا لا يزال منهج تعلم النحو المتبع بمعظم مدارسنا وجامعتنا غير طبيعي وصعباً جداً حيث يطلب من الطلبة أن يستظهروا معظم قواعد النحو والصرف اتباعاً لأسلوب التقديم من غير عرضها على النصوص العربية . وماذا مما يسبب التñور من اللغة حتى عند بعض الراغبين للمجدين في تعلمها بدلاً من أن

ينبغي أن تلتئم مع آذواقهم ومداركهم .

ومن المستحسن أن تعرّض القواعد التي تعلمها الطالب على ما يكون قد حفظه من آيات القرآن الكريم، فمعظم الطلبة يقرأون هذا الكتاب المقدس ويحفظون بعض السور والأيات ويكتلونها في صلاتهم . فإذا علمناهم ، على سبيل المثال ، « لا ، النافية للجنس ، ينبعني لنا أن نلتف انتباهم إلى الآيات التالية :

« لا إكراه في الدين » ، « ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، « لا حول ولا قوة إلا بالله » ، « ومن يدع مع الله لها آخر لا يرمان له به » .

ـ كذلك بعد أن علمناهم الفعل الماضي والفعل المضارع والامر وللنفي واستعمال « لم » وعلم جرا ينبعي لنا أن نطالبهم بالشرح اللغوي لتل ما يلي من الآيات السهلة اللغة والتركيب التي يكونون قد حفظوها من قبل :

ـ « قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبّدتم . ولا أنت عابدون ما أعبد . لكم بينكم ولِي دين » .

ـ « ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك . الذي أنقض ظهرك . ورفعنا لك ذكرك . فان مع العسر يسراً . ان مع السر يسراً . فإذا فرغت فانصب . وللرَبِّ فارغب » .

ـ « ولا شك أن هذه الطريقة ستساعد في ترسیخ

أن نجمل للمتعلة شوامد ، كما جعلنا للصحيحة شوامد ، للقياس عليها ، فنحن في الانفعال الثلاثية الصحيحة نقول : باب (نصر) أو (ضرب) أو (علم) ... وصفة الفاعل على وزن (فاعل) وصفة المفعول على وزن (مفعول) فلننقل هكذا في الانفعال المعتلة على اختلاف موضع العلة منها : ننقول مثلاً ، باب (وقف) و (بائع) و (قال) و (مشى) و (سما) و (سع) ... ونصرف هذه الانفعال المجردة والمزيد منها بحسب ارمنتها في حال استنادها إلى المتكلّم ، والمخاطب ، والغائب ، مفرداً ، ومثنى وجمعـاً ، كما نصرف منها صيغ الصنـات لـلفاعـل ولـالمـفعـول .. وأسماء الزمان والمـكان والـآلة ، ونحو ذلك من المشـتـقات ،

تعليم التعبير الاصطلاحية :

ان اللغة العربية تحفل قديماً وحديثاً بتعابير اصطلاحية يصعب فهمها على الطالب غير الناطقين بالعربية ان لم يكونوا قد درسواها من قبل ، ولو كانوا ملمين بجميع المفردات المستعملة فيها . فال فعل ، أطلق ، مثلاً الذي يعني أصلاً حرر ، يستعمل في عدد من التعبير الاصطلاحية مثل :

أطلق سراحه : أخلّ سبيله
أطلق العنان له : جعله يتصرف على هواه
أطلق يده في الامر : جعله يتصرف فيه بحرية
أطلق ساقيه للرياح : فر مسرعاً

وال فعل ، التي ، الذي يعني « طرح » يستعمل كما

يلـي :

يخلق ذيـهم الملكـة الـلغـوية ، فيعزـبون عن دراستـها . فمن الـلازم أن يتبعـ الاسـلـوبـ المـباـشرـ لـتـعـلـيمـ الـعـربـيـةـ حيثـ يـقـفـ الطـلـبـةـ عـلـىـ تـطـبـيقـ التـوـاعـدـ التـحـوـيـةـ الشـائـعـةـ الاستـعمـالـ منـ خـلـالـ النـصـوصـ بـجـوـنـ شـقـ الـانـفـسـ وـفـقاـ لماـ هوـ رـائـجـ فيـ تـعـلـيمـ اللـغـاتـ الـأـورـبـيـةـ الـحـدـيـثـةـ ، فيـقـتـدرـونـ عـلـىـ التـحـثـ بـهـاـ .

وبـالـاضـافـةـ إـلـىـ هـذـاـ ، يـجـبـ أـلـاـ يـكـفـواـ تـعـلـمـ التـفـاصـيلـ المـدـقـقةـ لـلـنـحـوـ الـعـربـيـ فيـ هـذـهـ المـرـحلـةـ ، كـمـاـ يـجـبـ اـسـتـقـنـاءـ عـنـ الجـلـ النـحـويـ الـقـيـمـ وـالـتـمـارـيـنـ الـخـالـيـةـ مـنـ الـفـرـورـةـ . وجـيـزـ بـالـذـكـرـ فيـ هـذـاـ الصـدـدـ أـنـهـ اـدـخـلـ عـلـىـ قـوـاعـدـ الـلـنـحـةـ الـعـربـيـةـ مـثـاـتـ وـمـئـاتـ مـنـ التـعـقـيدـاتـ وـالـتـزاـيدـاتـ الـوـهـمـيـةـ الـعـقـيمـةـ ، خـصـوصـاـ فـيـ تـصـرـيفـ الـالـفـاظـ الـمـعـتـلـةـ ، مـنـ قـبـلـ عـلـمـاءـ الـنـحـوـ الـعـربـيـ . وـهـذـاـ مـاـ جـعـلـ قـوـاعـدـ الـلـنـحـةـ الـعـربـيـةـ صـعبـةـ عـلـىـ الطـلـابـ ، بـدـلاـ مـنـ أـنـ تـسـيـلـ تـعـلـمـهـاـ عـلـيـهـمـ ، فـيـنـبـغـيـ تـتـلـيمـ عـلـومـ الـلـغـةـ وـتـخـلـيـصـهـاـ مـنـ مـثـلـ هـذـهـ التـعـقـيدـاتـ الـوـهـمـيـةـ الـتـيـ لـأـنـدـهـ مـنـهـاـ ، وـقـدـ اـنـتـدـ الـاسـتـاذـ مـحـمـدـ خـلـيـفـةـ الـتـونـسـيـ هـذـهـ النـثـاثـاتـ الـلـغـوـيـةـ بـالـفـاظـ تـالـيـةـ :

« ولم يزعم أحد من علماء لغتنا أنه سمع من عربيـ تؤـخذـ عـنـ اللـنـحـةـ لـفـظـ (بيـحـ) أوـ (قـولـ) نـعـلاـ مـاضـياـ ، ولاـ (يـبـيـعـ) وـ (يـقـولـ) وـنـحـوـ ذـلـكـ مـاـ يـفـرـضـهـ عـلـمـاؤـنـاـ فـيـ تـصـرـيفـ الـالـفـاظـ الـمـعـتـلـةـ ، فـانـ فـروـضـهـمـ وـمـيـةـ ، وـهـيـ فـيـ خـيـرـ اـحـوالـهـاـ حـيـلـ تـعـلـيمـيـةـ ، أـدـاهـمـ إـلـيـهـاـ اـجـتـهـادـهـمـ الـخـاطـرـ ، حـيـنـ قـاسـواـ الـكـلـمـاتـ الـمـعـتـلـةـ عـلـىـ الصـحـيـحةـ ... »

، وخـيرـ منـ قـيـاسـ الـكـلـمـاتـ الـمـعـتـلـةـ عـلـىـ الصـحـيـحةـ

مال على : ظلم
مال عن : حاد عن ، وهكذا
فلا بد لنا من تدريس الطلبة مثل هذه التعبيرات
الاصطلاحية . ويكون من الافضل اذا اعدنا وطبعنا
مسرداً لكلمات العربية الجديدة والتعبيرات الاصطلاحية
لشائعة الاستعمال مع شرحها ومقابلاتها الانجليزية .
فيكون ذلك مرجحاً للطلبة وعونا لهم ينظرون فيه
ويعتمدون عليه عند الحاجة .

ألقى الضوء على المشكلة : وصفها
ألقى السمع لبيه : أصفي لبيه
ألقى القول عليه : أبلغه ليه
وكذلك فعل : مال ، الذي يعني (زال عن
استوانه) يظهر في عدة تعبيرات اصطلاحية مثل :
مال الس : أحب

المعاجم العربية المتخصصة ومساهمتها في الترجمة ونقل التكنولوجيا

بتقدير : الدكتور علي الشامي
للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
لرباط

الامبراطورية النمساوية بلغات شعوبها المختلفة ، كما
أينمت للترجمة في مصر العباسى بينما انشئت الخليفة
المامون بن مارون الرشيد (دار الحكمة) ببغداد التي
قام مترجموها بنقل ملسمة لليونان وعلوم الهند وأداب
الفرس إلى اللغة العربية . ومنذ اواخر القرن التاسع
عشر اخذ المترجمون بنقل التطورات التكنولوجية والعلمية
والטכנولوجية من اللغات الاوروبية إلى اللغة العربية
ناسموا بما لا يقبل الشك في النهضة المعاصرة والتي
تشهد لها الامة العربية .

ولا ينتصر الامر على العرب نحسب ، بل ان اعما
كثيرة اخرى افادت من الترجمة . فاوروبا نفسها اتجهت
في مصر النهضة الاوروبية إلى ترجمة علوم العرب

دور لترجمة في التبادل الثقافي والتتطور العلمي والحضاري
لضمنتلتترجمة على مر المصور بدور طليعي في
التبادل الثقافي بين الشعوب ، ونقل المعرفة الإنسانية
من امة الى اخري ، بوصفها اداة لصالح بين الجماعات
اللسانية بلغات مختلفة ، وقناة تواصل تمر عبرها
الإنكار والمعتقدات والابتكارات والمخترعات . وتدعي
امم كثيرة بالترجمة فدررت عليها بالنفع لوند والغير
الصعب . والامة العربية من هذه الامم التي افادت من
الترجمة في منتظر ازدهارها العلمي والحضاري . فقد
كان للترجمة شأن كبير ايام الامبراطورية البابلية
حينما انشأت الدولة جهازا مركزيا للترجمة لبث
الرسائل الرسمية على الرقم الطينية المسماوية الى انحاء

ويتطلب تشجيع الترجمة وتسهيلها أموراً عدّة منها : نشر تعليم اللغات الأجنبية على نطاقٍ واسع وتحسين طرق تدريسيها ، والاكتئاف من أقسام الترجمة في جامعاتنا ، وتدريس علم المصطلح لا في أقسام اللسانيات فحسب بل في الأقسام العلمية كذلك في الجامعات ، وإنشاء دور للنشر متخصص في تعرّيف الكتب العلمية والتتنمية للهامة حال صدورها في اللغات العالمية الأخرى ، وتطوير الابحاث المتعلقة بإنشاء بنوك المصطلحات المتخصصة ، والترجمة الآلية بالحاسب الإلكتروني .

مكانة المعلم المختص في عملية الترجمة :

إن الاداء الرئيسي في تسهيل الترجمة وضمان صحتها ودققتها وسرعتها هي بلا شك المعلم الثنائي اللغة الجيد . وهذا المعلم يختلف في غرضه وبنائه وجمهور مستعمليه عن المعلم الاحادي اللغة . ومن الطريق أن أقدم الماعجم الذي تم الكشف عنها هي معاجم ثنائية اللغة املتها ظروف خاصة ، فقد واجه الاشوريون الذين تعموا إلى بابل قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام صعوبة في فهم الرموز السومورية التي كانت تستعمل في التعليم في بابل ، فرأى للتلامذة الاشوريون أن من المقيد إعداد لوازح تشتمل على الكلمات السومورية ومقابلاتها الاشورية . ولقد عرف تاريخ أوروبا في القرون الوسطى حالة مماثلة تقريباً حينما كان المعلمون في عدد من الاقطان الأوروبيين يعودون قوائم بالكلمات اللاتينية وما يقابلها بلغات التلامذة لمساعدتهم على فهم الكتب المدرسية التي كانت تدون باللاتينية .

وفكرهم إلى اللغة اللاتينية . واعتمدت اليابان على ترجمة علوم الغرب في أول نهضتها المعاصرة وقبل أن تتمكن من تنمية تكنولوجية وطنية متقدمة . وحتى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وألمانيا وغيرها من الدول الصناعية المتقدمة تعنى بالترجمة لتطبيع على أبحاث غيرها في اليابان العلمية المختلفة ، ولقد أشارت إحصائية نشرت مؤخراً عن تعليم اللغات الأجنبية في الجامعات الأمريكية إلى ازدياد ملحوظ في اقبال الطلاب الأمريكيين على تعلم اللغة اليابانية ، وهذا مؤشر على أن أمريكا أخذت تتطلع إلى الاستفادة من التطورات العلمية في اليابان .

دور الترجمة في تنمية التكنولوجيا الوطنية

إن نقل التكنولوجيا وتنميتها وطنياً يتطلبان تطوير التعليم العام في أهدافه ، وبنيته ، ومحنته ، ودمج تدريس العلوم الحديثة وتطبيقاتها فيه تماماً عضوياً ، بحيث يكون قادراً على تكوين الموارد البشرية من العلماء والمهندسين والتقنيين الذين تتطلبهم التنمية العلمية والتكنولوجية . ومن ناحية أخرى تتطلب هذه التنمية تفهمها وقبولاً وتجاويباً من الجامعات العريضة للبشرية الالزمة للتنمية التكنولوجية وتدريبها ، ولا يمكن نشر الثقافة العلمية بين أوسع للجامعي ما لم يتم تدريس المواد العلمية والتكنولوجية باللغة الأم وما لم يستند هذا التدريس إلى البحث العلمي داخل الوطن والترجمة التقنية المكتبة السريعة المتواصلة لما يستجد من دراسات علمية وابحاث تكنولوجية تنشر في لغات العالم الأخرى المتقدمة تكنولوجياً وصناعياً .

حجم الكتاب فان المعلومات التي يقدمها المجم المنصور محدودة في كميتها ونوعيتها . فمعظم المعاجم الثانية اللغة المختصة تشتمل على ما يتراوح بين ثلاثة آلاف وخمسة عشر ألف مصطلح مع مقابلاتها باللغة المتلقية ، وتقتصر المعلومات الاخرى التي يوفرها الجيد من هذه المعاجم على تعريف المصطلح ، وتحديد الفرع الذي ينتمي اليه، ورسم توضيحي له ، وطريقة تلفظه باللغة الاجنبية ، وتقاس جودة المعجم من هذا النوع على ما يحتويه من اصناف هذه المعلومات المذكورة ، وعلى دقة ترجماته او حسن اختياره من بين المترافقات المتوفرة في اللغة المتلقية وتقديم المرادف للموحد او المتفق عليه وتمييزه عن غيره من المرادفات ، كما تقام جوهرته بحسن اخراجه وحسن طباعته وقلة الاخطاء المطبعية فيه . ويتجه عدد من المعاجم الحديثة الى ترتيب المصطلحات بحسب الفاهميات التي تنتهي اليها وليس بحسب الترتيب الانثباتي المطلق ، مما ييسر على المستعمل فهم معنى المصطلح بصورة افضل .

(ب) معجم بنك المصطلحات : لقد أثبتت الحاسوب الالكتروني فاعلية عالية وسرعة مائة وفائدة عظيمة في استعمالاته اللسانية ، فأصبح يستخدم في الوقت الحاضر في البحث اللساني ، ودراسة النصوص اللغوية وتحليلها ، والترجمة الآلية ، وتعليم اللغات الاجنبية والوطنية ، وتكوين قاعدة المعلومات الخاصة بخزن المصطلحات ومعالجتها واسترجاعها . وتسمى قاعدة المعلومات من هذا النوع ببنك المعلومات . وبنسوك المعلومات حديثة المهد لا يتجاوز عمرها العقد من الزمان ولا يتجاوز عددها في العالم حالياً عدد الاصابع .

ولا يستغني المترجم مهما بلغ من مهارة وحكمة عن المجم الجيد في عمله ، لانه لا يستطيع انسان مهما كان متوكلاً من اللغة الاجنبية ومهما كانت ذاكرته قوية من معرفة او تذكر جميع المفردات ، خاصة اذا عرفنا ان مصطلحات فرع الهندسة الكهربائية لوحده يفوق عددها الاربعة ملايين ناميک عن المصطلحات في جميع ميادين المعرفة ، كما ان المعجم الجيد يزود المترجم ببدائل تسمع له بالاختيار وبمعلومات تساعده على تحسين ترجمته ، ونظراً لكثرتة المصطلحات وتکاثرها يوماً بعد يوم واختلاف مدلولات بعضها من حقل الى حقل ، فقد ظهر المعجم المختص ، سواء اكان أحادي اللغات أو تباينها . والمعجم المختص هو الذي يختص بمصطلحات علم معين من العلوم كالفيزياء أو الكيمياء او الرياضيات أو الفلك .. الخ . وحتى في داخل العلم الواحد قد تصنف معاجم متخصصة في فروع العلم الواحد ، ففي علم الفيزياء يمكن ان يخصص معجم المصطلحات الضوء وآخر المصطلحات الصوت ومكذا .

أنواع المعاجم الثانية اللغة المختصة :

وينقسم المجم الثنائي اللغة المختص من حيث غرضه وطريقة استعماله ونوعية المعلومات المتوفرة فيه وكميتها الى انواع ثلاثة هي (أ) المجم المنصور في شكل كتاب (ب) المجم المعد للخزن في بنك المصطلحات (ج) المجم المعد للترجمة الآلية بواسطة الحاسوب الالكتروني . ويمكن تلخيص الفروق الرئيسية بين هذه الانواع الثلاثة فيما يلي :

(أ) المجم المنصور : نظراً للقيود التي يفرضها

الحذف منه ، أو حتى مسحه عند المطلب .

2 - مرتبة الصلاحية : يلحق بكل مصطلح رمز يبيّن درجة الاعتماد عليه فيبيّن فيما إذا كان المصطلح موثقاً به جداً أو موثقاً به إلى حد ما ، أو مؤقتاً ريثما يتم التوصل إلى مصطلح أفضل يعبر عن النهجم المطلوب ، كما يمكن لهذا الرمز في حالات أخرى أن يوضح فيما إذا كان المصطلح موحداً ، أو غير موحد .

3 - تاريخ الوضع : يذكر بعد كل مصطلح تاريخ ظهوره أو وضعه أو تحييته أو حتى التخلص عنه واعتماد مصطلح آخر غيره .

4 - اسم الواضع : يضاف إلى المصطلح اسم المؤسسة أو الشخص الذي وضعه أو ولده فمثلاً في حالة المصطلحات للعربية يمكن أن يذكر مثلاً اسم الجمع للغوي الذي وضع المصطلح مثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، أو المجمع العلمي العراقي ، أو مجمع اللغة العربية بدمشق ، أو مجمع اللغة العربية الأردني ، أو معهد الدراسات والابحاث للتعریف بالرباط ، أو احد مؤتمرات التعریف .

5 - حقل الاختصاص : تضاف إلى المصطلح علامة أو إشارة تدل على حقل الاختصاص الذي ينتمي إليه المصطلح ، مثل الهندسة الكهربائية ، أو الهندسة الميكانيكية ، أو الهندسة المدنية ، أو الهندسة الكيماوية ، الخ . لأن المصطلح الواحد

ومعظمها يختص بعلم أو أكثر وبعدد معين من اللغات ، فمثلاً بنك المصطلحات التابع للمجموعة الأوروبية ومقره لوكمبورغ مختص بمصطلحات العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد ويضم اللغات الالمانية والإنكليزية والفرنسية والدنماركية والإيطالية والهولندية . وبينك المصطلحات الالمانية الاتحائية في كولونيا مختص بالعلوم والتكنولوجيا ويشمل على اللغات الالمانية والإنكليزية والفرنسية الروسية ، وبينك المصطلحات التابع للاتحاد السوفيتي في موسكو تخزن فيه المصطلحات الروسية الموحدة ومتقابلاتها باللغات الالمانية والإنكليزية والفرنسية ، وبينك المصطلحات المغربية في معهد الدراسات والابحاث للتعریف بالرباط غير متخصص أذ تخزن فيه الكلمات سواء كانت عامة أو مصطلحات علمية وتقنية باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية .

وفي المؤتمر العالمي الأول لبنيوك المصطلحات الذي عقد في العاصمة النمساوية في شهر ابريل سنة 1979 ، تم الاتفاق على معايير نوعية أو صفات معينة ينبغي أن تتتوفر عليها المصطلحات التي تخزن في بنك المصطلحات وذلك بنينة تسهيل الاستفادة منها عند استرجاعها وتيسير تبادل المعلومات بين بنوك المصطلحات المختلفة . وأهم هذه المعايير أو المعايير النوعية - إضافة إلى مقابل أو مقابلات المصطلح في اللغة المتلقية - ما يلي :

1 - رمز التعريف : يشتمل كل مصطلح يخزن في قاعدة المعلومات بالحاسب الالكتروني على رمز يمكن التعرف بواسطته على ذلك المصطلح لكي يسهل استرجاعه ، أو تغييره ، أو الاصفافاته ، أو

جميع البلدان الناطقة بتلك اللغة أو في بلد معين منها . ومن الأمثلة على ذلك بعض المصطلحات العلمية العربية تستعمل في التা�عيم الدراسية السورية وليس المصرية ، أو في المطبوعات العراقية وليس المغربية . ومن الأمثلة من اللغة الانكليزية ، ما نجده من المصطلحات العلمية في بريطانيا التي قد لا تستعمل في أمريكا أو أستراليا ومكذا .

12 - المعلومات اللغوية التي تتناول المصطلح من حيث سلوكه الصوتي والصرفي والعرابي والأملائي.

13 - المستويات اللغوية التي يستعمل فيها المصطلح
لمرفأة فيما اذا كان المصطلح مستعملاً في لغة
الاعلان (الاشهار) او في رطانة المختصين في
مختبراتهم او في المصنف ومكذا .

14 - توصيات حول الاستعمال تشير الى أن المصطلح مقبول أو غير مرغوب فيه ، أو أن يتالف من جزأين يمكن فصلهما ، أو لا يمكن فصلهما . ومثدا .

15 - المعلومات البابليونية لمن يرغب في الاستزادة أو
قراءة مراجع ورد فيها ذلك المصطلح أو تبحث
في مفهومه .

كيف يستعمل المترجم بنك المصطلحات في الترجمة :
لكي يستنيد المترجم من بنك المصطلحات ويستعين
به في عملية الترجمة ، تشير ادارة المصطلحات التابع

- كما ذكرنا - قد يتغير معناه ومدلوله من فرع إلى آخر من فروع العلم والتكنولوجيا .

6 - مصدر المصطلح : يشار بعد كل مصطلح الى اللغة
التي وضع فيها المصطلح اولاً والمصدر الذي استقى
منه المصطلح ، وقد يكون هذا المصدر كتاباً
مستقلاً او بحثاً في دورية متخصصة او غير ذلك .
ولضافة الى هذه المعايير النوعية الرئيسية توجد
معلومات اضافية أخرى لها أهمية خاصة في
البحث المصطلحي وزيادة الاستفادة من المصطلحات
المخزونة في قاعدة المعلومات ، وأعمم هذه المعلومات
التي يمكن اضافتها الى كل مصطلح ما يلي :

7 - تعاريف المصطلح ، او المفاهيم التي يعبر عنها المصطلح ، وقد يكون للمصطلح الواحد تعريف واحد او أكثر بحسب المفاهيم التي يجسدها .

٨- شواهد مختارة تبين كيفية استعمال المصطلح في سياق لغوي .

٩ - اللغة الأجنبية التي ترجم منها المصطلح ، ان كان مترجمًا .

١٩ - شمولية المصطلح في صيغته الراهنة و هل هو ذو صلة بالآلة ممينة او نظام خاص ، فني للهندسة الالكترونية قد يكون المصطلح مقتصرا استعماله على الحاسوبات الالكترونية .

١١- الحدود الجغرافية للمصطلح ومل هو مستعمل في

استخدام الحاسوب الالكتروني لاغراض الترجمة الى مطلع السبعينات من هذا القرن ، بعد أن أطلق الاتحاد السوفييتي يوري غاغارين في مركبة الفضاء فوستوك الاولى الى مدار حول الارض بتاريخ 12 / 4 / 1961 . وفوجئت الولايات المتحدة الامريكية بهذا السبق العلمي واكتشفت أنها متاخرة عن الاتحاد السوفييتي في أبحاث الفضاء، بما يقدر بستين ، فقرر رئيسها آنذاك جون كنفي اعطاء الاولوية لبحوث الفضاء وانزال قمر اصطناعي على سطح القمر الطبيعي قبل نهاية ذلك العقد، وكان تحقيق التقدم العلمي المنشود يتطلب تطوير تدريس العلوم والرياضيات في المدارس الامريكية واستحداث وسائل جديدة تيسر الاسراع في ترجمة ابحاث الفضاء السوفييتيه الى اللغة الانكليزية ليطلع عليها العلماء الامريكيون اولا بأول .

ولتحقيق ترجمة سريعة للابحاث العلمية المدونة باللغة الروسية تقرر استطلاع امكان استخدام الحاسوب الالكتروني - وكان ما زال في جيله الاول - في عملية الترجمة الآلية . وما شجع على هذه الفكرة ظهور النظرية التحويلية التوليدية في اللسانيات آنذاك بامريكا على اثر نشر صاحبها نعوم جوم斯基 كتابه (التراكيب التحويلية) عام 1957 الذي نادى فيه بضرورة « ان يكون نحو اللغة أداة لتوليد جميع العبارات السليمة التركيب واستبعاد العبارات غير السليمة » ، وجاء بمفهومي التركيب الباطن (او البنية التحتية) الذي يحمل في طياته المعاني ، والتركيب الظاهر (او البنية التوقيبة) الذي يحكم نظم الجملة في الناظر ، وقال ان التركيب الظاهر يتولد من التركيب الباطن بتطبيق قواعد تحويلية بترتيب ثابت . وأشار الى ان اللغات جميعا تتفق

لشركة سيمنز في المانيا الغربية على المترجم باتباع الطريقة التالية : أولا ، اقرأ النص الذي تريد ترجمته أولا وضع خط تحت كل كلمة ، او مصطلح ، او عبارة لا تعرفها ، وعندما تتفق من ذلك ، ادخل جميع الكلمات والمصطلحات والعبارات التي وضعت خط تحتها في الحاسوب الالكتروني بواسطة مرفقة المطراف سائلا عن معانيها . وعندئذ يقوم الحاسوب الالكتروني بترتيبها الفبانيا ويبحث عنها في المصطلحات المخزونة في قاعدة المعلومات والحصول على معانيها في اللغة المترجم اليها ، (وطبعا يمكن استخدام كل اللغات المخزنة في قاعدة المعلومات بمثابة لغة يتم ترجمتها او اليها) . وبعد ان يمتهن الحاسوب الالكتروني على الكلمات المطلوبة ومقابلاتها يعيد ترتيبها بحسب الترتيب الاصلي الذي ادخلت فيه ، ويرسلها امامك على شاشة المطراف او يطبعها لك على ورقة تأخذها معك . ونود ان نطمئنك على ان عملية البحث عن المصطلحات و مقابلاتها لا تستغرق من وقت الحاسوب الالكتروني الا جزءا يسيرا من الثانية (وانت تعلم ان الوقت في الحاسوب الالكتروني يقاس بالي ثانية وهو الواحد من الالف من الثانية) . وإذا لم يوفق الحاسوب الالكتروني في المثور على أحد المصطلحات التي طلبها او مقابلة ما انه سينكر ذلك بأمانة امام المصطلح موضوع البحث ، ومكذا يعتمد طبعا على عدد المصطلحات التي قام بخزنها زملاؤك المصطلحيون ونوعيتها .

(ج) معجم الترجمة الآلية : والنوع الثالث من المعاجم الثانية اللغة المختصة هو للمعجم المعد لاغراض الترجمة الآلية في الحاسوب الالكتروني . ويرجع

المترجم إليها وذلك على ضوء نحو هذه اللغة المخزون في ذاكرة الحاسوب الإلكتروني .

5 - عرض النص باللغة المترجم إليها على شاشة المطابق أو طبعه على ورقة بالجهاز الطابع الملحظ بالحاسوب الإلكتروني .

خصائص المعجم المعد للترجمة الآلية : ويتبين من الخطوة الثالثة من خطوات الترجمة الآلية أن هناك حاجة أساسية لمعجم ثانوي اللغة يجد فيه الحاسوب الإلكتروني المقابلات الملائمة لمفردات النص المطلوب ترجمته . ولكن هذا العجم يختلف بخصائصه عن المعجم المعد للاستعمال البشري أو المعجم المخصص لبيان المصطلحات . فالمعجم موضوع البحث غير أشمل وأعمق لأنه ينبغي أن يتضمن لا على مصطلحات العلم المطلوب فحسب ، وإنما كذلك على المفردات العامة للفتىين . لأن هذه المصطلحات ترد في جمل عبارات تتضمن كثيراً من المفردات الوظيفية أيضاً . كما ينبغي أن يساعد هذا المعجم مستعمله (وهو في هذه الحالة الحاسوب الإلكتروني) لا على الفهم فحسب بل على التعبير أيضاً . وهذا يتطلب تحديداً دقيقاً شاملأ لسلوك الكلمة صوتياً وصرفياً وعربياً ودلالياً وأسلوبياً . وينبغي أن يكون سلوك الكلمة معروفاً بقواعد مقيدة ، ولا يمكن أن يكون هذا الوصف للغوي لسلوك الكلمة عن طريق ضرب الأمثلة والشوامد وهو أسلوب يستخدم في المعجم المعيّر للاستعمال البشري ، لأن الحاسوب لا يستطيع قراءة الأمثلة واستخلاص القواعد منها ، إلا إذا تم برمجته لهذا الغرض وهذه عملية معقدة لغويًا غاية التعقيد . ولا يجوز في هذا

في بنيتها التحتية وإن اختلفت في بنيتها الفوقيّة ، وهذا ما أطلق عليه بعمالية اللغة ، وهو مفهوم عرفه اللغويون العرب منذ أكثر من ألف عام وعبروا عنه بقولهم إن اللغات مختلفة من حيث النّفَظ ، متّحدة من حيث المِنْ، أي أن المعنى الواحد الذي يخالج ضمائر الناس واحد ولكن كلّ قوم يعبرون عنه بلّفظ غير لفظ الآخرين .

ولا يخفى ما لهذه النظرية الجديدة من أهمية تطبيقية في مجال الترجمة الآلية ، خاصة لما توليه من عناية بالملاءة بين النحو والدلالة . ومكذا بدأت التجارب في مطلع السنتين من هذا القرن باستخدام الحاسوب الإلكتروني في الترجمة الآلية باتباع الخطوات التالية :

1 - إدخال النص المراد ترجمته في لغته الأصلية بالحاسوب الإلكتروني .

2 - قيام الحاسوب الإلكتروني بتحليل النص الداخل اعرابياً لتحديد وظيفة كل كلمة فيه ومعرفة الروابط اللائقة بين مفردات النص ، وذلك على ضوء نحو اللغة للمترجم منها المخزون في ذاكرة الحاسوب الإلكتروني .

3 - قيام الحاسوب الإلكتروني بالعنور على المقابلات في اللغة للمترجم إليها و اختيار الملائم منها لمفردات النص المراد ترجمته ، وذلك باتساعه بمعجم ثانوي اللغة مخزون مسبقاً في ذاكرته .

4 - نظم المقابلات التي تم اختيارها في عبارات باللغة

والمصطلحات في مهد الدراسات والابحاث للتمرير بباشراف الاستاذ الاخضر غزال ، وبنك المصطلحات السلكية واللاسلكية التابع لمشروع تعریف الاتحاد العالمي للمواصلات السلكية واللاسلكية الذي يشرف عليه الدكتور محمد رشاد الحمزاوي ، وكذلك بنك المصطلحات التابع لمؤسسة سيمترن في ميونيخ بالمانيا الغربية الذي يتولى على مصطلحات التكنولوجيا بتشع لنات من بينها العربية . ولكن استخدام الحاسب الالكتروني في الترجمة العربية الآلية ما زال يحبو ولم يتحقق نجاحا واسعا ، فالمحاولات محدودة في عددها لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ومحدودة في نطاقها ونوعيتها لا تتعدى ترجمة بضعة آلاف من الكلمات في جمل بسيطة التركيب تدور فيها التعبيرات الاصطلاحية والسياسية . ومن أمثلة هذه المحاولات برنامج جامعة هارفرد للترجمة العربية الآلية الذي يشرف عليه الدكتور ويلسون بشلي ، وبرنامج تجاريان في الولايات المتحدة الامريكية ، والبرنامج الذي يعتزم قسم الترجمة بجامعة باث البريطانية للشرع فيه ، وبرنامج فرنسي قيد التخطيط ويعد السبب في عدم تحقيق تقدم في هذا المجال الى انخفاض الدعم الحكومي الامريكي في السبعينيات لابحاث الترجمة الآلية بصورة عامة والصعوبات اللغوية والبرمجية التي يواجهها هذا الموضوع ، فمن ناحية لغوية تحتاج الترجمة الآلية الى تعريف كامل شامل لجميع مكونات اللغتين موضوعي الترجمة ونحن نعلم انه لا يوجد نحو كامل لأية لغة في العالم حتى الآن .

الترجمة والمعاجم المختصة في الوطن العربي :

تثير احصائية ببليوغرافية قامت بها المنظمة

المجم سرد للمترادفات او اشباه للمترادفات الواحد تلو الآخر في مقابل كلمة معينة في اللغة الاصل . ولو كان الامر كذلك في المعجم المعد للقارئ، لاستطاع هذا الاخير أن يختار من بين المترادفات الكلمة المناسبة لسياق النص المترجم ، أما للحاسب الالكتروني فإنه لا يستطيع أن ينماذل بين المترادفات ، وإنما يحتاج إلى مقابل واحد يستخدمه بصورة آلية ، أو - في حالة المترادفات - معرفة خصائص كل مرادف وطريقة استعماله ليتمكن من اختيار المرادف المطابق ومقتضى الحال . وفي تعريف المصطلح وشرحه مستحب بل واجب في المعجم المعد للاستعمال البشري او لبنك المصطلحات نان للتعريف والشرح غير مسموح بها في المعجم المعد للترجمة الآلية لأن الحاسب الالكتروني يبحث عن المقابل المطلوب فقط لتضمينه في النص الناتج .

محاولات الترجمة العربية الآلية : لقد استخدم الحاسب الالكتروني بنجاح في مجالات اللسانيات للغربية ، ففي تعليم اللغة العربية لنير الناطقين بها بالحاسب الالكتروني توجد عدة برامج في الولايات المتحدة الامريكية مثل برنامج جامعة تكساس في اوستن الذي تشرف عليه الدكتورة فيكتارين عبود ، وبرنامج جامعة مينيسوتا الذي يشرف عليه الدكتور قيسر فرح ، وفي مجال معالجة النصوص اللغوية بالحاسب الالكتروني وتحليلها صوتيا وصرفيا ودلاليا والاحصائي يوجد مثلا برنامج جامعة ميشيغان الذي بدأه الدكتور لرنست مكيرس والدكتور راجي رموني ، وبنك النصوص اللغوية في معهد الصوتيات واللسانيات بجامعة الجزائر تحت اشراف الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، وفي مجال بنوك المصطلحات يوجد مثلا بنك الكلمات

يقرب من الالف كتاب سنويا . ويعزى هذا النقص الى عدم قيام الدول العربية بتنظيم عملية الترجمة وتوجيهها .

العربية للتربية والثقافة والعلوم لى أن عدد الكتب التي ترجمت الى اللغة العربية خلال الفترة من 1970 لـ 1980 بلغ 2840 كتابا موزعا على أنواع المعرفة على النحو التالي :

2 - ان معظم الكتب المترجمة الى العربية (70 % من مجموعها) هي في مجالات الآداب والانسانيات في حين أن نسبة ضئيلة (14 % من مجموعها) في ميدان العلوم الأساسية والتطبيقية . وهذا نقص ملحوظ له اثره على التنمية العلمية والتكنولوجية في الوطن العربي . ويمكن أن يعزى سبب هذا النقص الى أن معظم جامعاتنا العربية ما زالت تدرس العلوم باللغات الأجنبية ولما تستخدم العربية لغة علمية للدرس والبحث والتأليف ، اضافة الى أن ذوق القارئ ، العامي هو ذوق أدبي بصورة عامة ، وان دور النشر التجارية هي التي تتولى النشر ويهمها أولا وبالذات نشر الكتب التي تلقى رواجا .

3 - ان نوعية الترجمات العربية ما زالت رديئة ، فكثيرا ما يقع نظرني على كتاب عربي مترجم يستهويني عنوانه أو موضعه باشتراكه وأشرع بقراءته ولكنني سرعان ما أضطر الى تركه جانبا والبحث في المكتبات عن الاصل الانكليزي أو الفرنسي لأنهم ما يريد أن يقوله المؤلف . ومن ناحية أخرى فإن معظم الترجمات العلمية العربية لا تلتزم بالمصطلحات العلمية والتنمية الموحدة . فما ترجم غالبا ما يستخدم ما هو شائع في بلده من مصطلحات أو يستعمل ما يعن له منها . ولا يمكن أن يعزى النقص في الترجمات العلمية

22	ال معارف العامة
165	ال فلسفة
235	ال دينيات
560	ال علوم الاجتماعية
20	ال فنون
408	ال علوم الأساسية
93	و التطبيقية .
1022	ال فنون الجميلة
315	ال أداب
2840	التاريخ والجغرافية

لما ذكرنا هذه الاحصائية بما تنشره اليونسكو من احصائيات عن الكتب المترجمة في إطار العالم سنويا نلاحظ ما ياتي :

1 - ان عدد الكتب المترجمة الى اللغة العربية ضئيل جدا ، في حين ان الوطن العربي بأقطاره التي تربو على العشرين لم ينتج خلال أكثر من عشر سنوات لا اقل من ثلاثة آلاف كتاب مترجم (اي بمعدل يقل عن 300 كتاب سنويا) خان المانيا الغربية وحدها تنشر كل سنة أكثر من ستة آلاف كتاب مترجم سنويا ، والاتحاد السوفيتي سبعة آلاف كتاب مترجم سنويا ، وبعض أقطار العالم الثالث مثل تركيا تترجم الى لغتها ما

ومهارة في الترجمة ، في حين أن ترجمة الكتب العلمية والتقنية يتطلب - إلى جانب المهارة في الترجمة والتمكن من اللغتين - معرفة بالموضوع والمامًا بمصطلحاته ، ومن هنا يضطر مترجم الكتب العلمية إلى الرجوع إلى المعاجم المختصة.

2 - أن إعداد المعاجم الثنائية اللغة ونشرها في الوطن العربي لم يقتصر على دور النشر التجارية نحسب، بل اضطلعت به المعاجم اللغوية والعلمية كذلك ، ومكتب تنسيق التعريب ، وعدد من المؤسسات الحكومية الأخرى التي وجهت جهوداً بطريقة واعية إلى التركيز على إعداد المعاجم العلمية والتقنية . ولكنها - مع الأسف - لم تواصل السير على الطريق إلى غايتها ومتناهه بترجمة الكتب العلمية التي تستخرج تلك المصطلحات فيها ، ويستثنى من ذلك خطوة مجمع اللغة العربية الأردني الذي شرع بترجمة عدد من الكتب المستخدمة في تدريس العلوم الجامعات الأردنية .

لى نهرة المعاجم العلمية والتقنية الثنائية اللغة ، فقد أعد كاتب هذه السطور والاستاذ جواد حسني عبد الرحيم ببليوغرافية للمعاجم الثنائية اللغة المختصة للمتوفرة في المكتبة العربية حوالي عام 1980 ، وقد نشرت هذه البليوغرافية في العددين المشررين والحادي والعشرين من مجلة (السان العربي) التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط . وتشتمل هذه البليوغرافية على (550) معجمًا ثانويًا للغة مختصاً ، ويلاحظ فيها أن عدد المعاجم المختصة بالعلوم الأساسية والتطبيقية سلم (250) معجمًا من مجموعة معاجم البليوغرافية وهي نسبة عالية جداً إذا ما قورنت بعدد المعاجم المختصة بالأداب الذي لا يتجاوز التسعة . ويمكن أن يفسر ارتفاع عدد المعاجم العلمية باللغة العربية بالمقارنة بالمعاجم الأدبية أو حتى بالنسبة لعدد الكتب المترجمة إلى العربية بعاملين مما :

1 - أن ترجمة الكتب الأدبية من مسرحية ورواية ومقالة وشعر لا يتطلب معرفة مصطلحات متخصصة ، بل يحتاج إلى تمكن من اللغتين

الترجمة إلى العربية

بقلم : محمد ديدلوي

رئيس وحدة الترجمة العربية
ليونيدرو / فينا

للتقارير والدراسات ، لا للقرارات والاتفاقيات والمعاهدات) لأنها تتوضع ، في كثير من الأحيان ، في لغة غير لغة الأم ، لا تطابق المؤلف كلماتها ولا تنقاد له تعبيرها ، وكثيراً ما تنافي به إلى غموض في المعنى وركاكتة في الأسلوب . وينبئ طابع التفسير على الترجمة الشفوية ، إلا أن المعنى فيها يكون على حساب المبنى .

وقال آخرون : الترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى ، والكلام هو الجملة أو الجمل المفيدة .

ومكذا ، فإن الترجمة هي إيصال فكرة أو إبلاغ ، أو قل هي للتبلیغ ، أو تحويل ذلك للبلاغ إلى لغة أخرى ، واعطاها شكلاً مكتوباً أو مسماً ، أو وضع صيغة مطابقة لصيغته في لغة النقل .

1 - نبذة عن الترجمة :

لقد عرفها بضمهم بأنها عملية استبدال مفردات من النص الأصلي بمفردات أخرى ، معادلة لها معنى ، في لغة أخرى .

وجاء في المنجد ، أنه يقال ترجم الكلام أي فسره بلسان آخر ، وترجم عنه أي أوضح أمره ، والتراجمة هي التفسير .

ونؤكد هنا على كلمة « تفسير » ، لأن المعنى هام ومهما ، ولأن الترجمة تتكل عليه أساساً ، ومن لم يفهم لا يمكن أن يفهم غيره . وسنرى أن الترجمة في الأمم المتحدة يجب أن تكون « تفسيرية » ، (بتصرف) (في

، ان مثلنا الاعلى في الترجمة هو ان نحدث في ذهن القارئ ، آثارا تقارب قدر الامكان الآثار التي يحيثها النص الاصلي عند قراءته ، .

وبمعنى آخر ، ان نتوصل الى هذه المعادلة :

$$\text{ألف} (n + m) = \text{باء} (n * m) *$$

لي أن يكون البلاغ كاملا من جميع جوانبه ، وهذا يعني أن الصيغة في أهمية المعنى ، ولا يمكن التناضي عنه الا عند الاقتضاء ، .

لذا ، فإن عملية التبليغ هي العمود الفقري للترجمة ، سواء كان ذلك جملة او تصصيلا ،

ولأن في كتاب أوجين آ. نيدا : « في سبيل علم الترجمة » (5) ، تفاصيل عن التبليغ ، وعن المعادلة بين الشكل واللغوي .

وقال جاكون ماتيوز (1) :

« هناك مسألة تبدو واضحة : لا وهي ان ترجمة تصيدة شعرية ما هي عبارة عن تاليف تصيدة أخرى . وللترجمة الكاملة للنحو امينة ، تقارب الاصل شكلا ، كما أنها تكون لها روح خاصة بها ، يتمتع بها المترجم ، .

ويعرف بوتشازكا (2) : « المترجم الجيد بقوله :

- 1 - « عليه أن ينفهم الكلمة الاصطالية موضوعا واسلوبا ، و
- 2 - عليه أن يتغلب على الفوارق بين البنية اللغوية
- و 3 - أن يعيد تركيب البنية الاسلوبية للعمل الاصلي ، في ترجمته ، .

ويقول ج. ب. فلينبس : (3)

« الترجمة لحنة هي التي لا تبدو بأنها ترجمة ، .

ويقول آ. سوتر : (4)

Jackson Mathews, 1959 Third Thoughts on Translating Poetry, In
Brower, ed. on translation (9-v.) pp. 67 - 77.

(1)

Vladimir Prochazka, 1942. Notes on Translating Technique. Slovoa
. Slovesnost, Journal of the Linguistic Cercle of Prague B. I - 20

(2)

J. B. Philips, 1953. Some Personal Reflections on New Testament Translation

(3)

Alexander Souter, 1920. Hints on Translation from Latin into
. English. London. Society for promoting Christian Knowledge

(4)

ن : للنص *
م : للمعنى

فإن للعرب إنما تحلي الفاظها وتدبجها وتشبيها وتزخرفها عنانية بالمعاني التي وراءها وتوصلا بها إلى ادرك مطالبها . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من الشعور لحكما ومن البيان لسحرا . فإذا كان رسول الله يعتقد هذا في الفاظ هؤلاء القوم التي جعلت مصائد وأشراكا للقلوب وبسببا وسلما إلى تحصيل المطلوب ، عرف بذلك أن الالفاظ خصم للمعاني والمخدوم أشرف من الخادم . والأخبار في للتلطف بميئوبة الالفاظ إلى قضاء للحوائج أكثر من يؤمن عليها . (7) .

على المترجم إذن أن «يتوصل إلى بيان أمر للمعاني كيف تتفق وتحتفظ ، ومن أين تجتمع وتنفترق ، وانفصل أجناسها وأنواعها ، ويتبني خاصتها ومشاعرها ، ويبين أحوالها في كرم منصبها من العقل وتمكنها من نصابه ، وقرب رحمها منه ، أو بعدها حين تنقلب عنه » . (8)

2 - اللغة وخلفياتها :

ان شبه الجزيرة العربية ، مهد اللغة العربية ، عبارة عن بقاع جردا ، تاحلة ، في معظمها ، متراحمية الأطراف ومتشاربة التضاريس . وقد كان ولا بد للعرب أن يتاثروا ، كغيرهم ، بالبيئة التي يعيشون فيها ،

كما أن الترجمة عملية مقدمة كل للتعقيد ، ففيها اللغة ، وفي اللغة آثار البيئة والثقافة ، وفي البيئة يتحكم الإنسان ويؤثر عليها وتؤثر عليه ، والإنسان يتاثر بالثقافة سواه كانت أصلية أو تخيلة ، ولا بد والجالة هذه أن يطبع الترجمة بطابع خاص ومميز ، يختلف من هذه اللغة إلى تلك ، وعند هذا الشخص منه عند ذلك (**) ، ومن هذه الثقافة إلى تلك ، وبالترجمة تتقرب الشعوب ويثير بعضها بعضها الآخر .

وتعتمد للترجمة أساسا ، على المعاني ، لأن الأفهام موصلة للكلام ، ثقانيا وعلميا وحضاريا ، وما اللغة إلا آداة لخدمتها .

لنسمع ابن جني يقول في كتاب « الخصائص » :

« فإذا رأيت العرب قد أصلاحوا الفاظها وحسنوها وحملوا حواشيهَا وهنبوا وصقلوا غربوهَا وأرموهَا ، فلا ترين أن العناية في ذلك إنما هي بالالفاظ بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه وتشريف » . (6)

ثم قال ، تأكيدا لرأيه ، وكانه عالم من علماء عصرنا يدفع أوهام بعض المعارضين :

(*) الترجمة في الأمم المتحدة أقرب إلى التشابه والتجانس بسبب للتقارب والاصطلاحات .

Eugene Nida, toward a science of translating, E.J. Brill. Leiden,
Netherlands, 1964

(5)

(6) ابن جني : كتاب الخصائص ، الجزء الأول ، ص 338 – 339 .

(7) المرجع نفسه .

(8) عبد الرحمن الجرجاني - أسرار البلاغة ، القاهرة 1330 هـ ، ص 18 .

غير تلك التي تقوم عليها اللغة الانكليزية ككل .

والخلفية ، بصفة عامة ، من وسط تاريخي وغيره ،
أثر جم على اللغة .

وان وراء اللغة تراث وفكرة وعادات وتقالييد وبيئة من
انسان وحيوان وجمامد . وهذه امثلة على ذلك .

لنتعمق في الكلمات التالية : جلباب أو « جلابة » ،
(حسب النطق المحلي للمغربي) وببرنس وصاموفار ،
الاوليان عربيان والثانية روسية . بماذا توحى تلك
الكلمات ؟ وما هي الصورة التي ترسم في مخيلة القاريء
أو المستمع وهو أمامها ، في لفته ؟ هل أنتاه حيث
الصاموفار والجلباب ، مثلا ، وعرف التفاصيل والشكل ،
نادرك المحتوى وعرف القصد ؟ وكيف التبليغ في لغة
اجنبية ما عرفت الشيء ، ولا اختارت له تسمية ؟ هذا
مشكل ، بطبيعة الحال ، قد يكون حجر عثرة عند
المترجم أو الترجمان (10) .

عندما أخذت الحضارة الأمريكية تتسلب إلى المملكة
المتحدة ، في أوائل هذا القرن ، وبدأ نمط المعيشة في
تلك البقاع يؤثر رويدا رويدا على الناس في بريطانيا
عبر الأفلام وحدث الاحتياك بالسياح وعن طريق الكتب
والمنشورات ، بدأت الصحف البريطانية تقتبس ، بين
اللحين والأخر ، كلمات وتعابير أمريكية الأصل ،

مخصب خيالهم واتساع الصحراء والقفار ، وهم
يجوبون تلك الارجاء الفسيحة ، ونذكروا في أشعارهم
ومؤلفاتهم وكتاباتهم نباتات تلك البيئة وحيواناتها ،
من جمال وعقارب وظبيان وسباع الخ ، فكثرت
متراحماتها وتعددت صيغ جملها بتعدد القبائل والآساط ،
وجاء القرآن مسحراً مسحراً بأسلوبه وببلغته ، فكانت له
منزلة كبيرة في النفوس وتثير بالغ في اللغة .

وان الكثرة الكثيرة من كلمات اللغة العربية تعكس
الحياة الصحراوية البدائية وهذا طبيعي . وكان على
هذه اللغة الصحراوية الفقيرة بالفردات التجريبية
الفلسفية والعلمية والفنية والصناعية نسبياً ان تلين
لتطور الحياة العربية التقليدية (9) ، بعد ان اختلط العرب
بغيرهم من الامم ودارت لهم الرقاب في أيام عزهم .

وكذلك الشأن بالنسبة للإنكليز والامريكان ، فيما
يخص بيئتهم . فقد تغزوا بالمناظر الخلابة التي تكسو
الأشجار والارض بحلة تشيبة تسر الناظرين . وفنتهم
الطبيعة والخضرة والظلل الوارفة من حولهم .

لكن البيئة تختلف ، وعاداتهم غير عادات العرب ،
ومتابعيها فيما بينها وان كانت متقاربة .

وقد على ذلك باقي الامم .

اذن ، فإن الخلفية التي تستند إليها اللغة العربية

(9) الدكتور أنطون فريحة ، في كتابه « نحو عربية ميسرة » ، ص 38 ، دار الثقافة بيروت ، 1955 .

(10) المترجم ، اصطلاحيا ، هو الناقل كتابة (Translator) ، والناقل مشافهة (Interpreter) وجمله ، ترجمة ، .

التي كانت تتصدر موكب السيرك في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتولهم يعني كون الإنسان مع الفائزين ، وخاصة في مسائل السياسة .

وقد استعملت جريدة « الصاندي تايمز » ذلك التعبير في عددها الصادر يوم 3 فبراير 1955 ، فقالت :

" If Britain is not to jump on the bandwagon of Brazilian development, there are plenty of nations who are only ready to do so. "

وجاء في الملحق التربوي لجريدة للتايمز ، بعد أيام معدودة من ذلك التاريخ ، ما يلي :

" Civil servants and university teachers jumped on the bandwagon moved by a mixture of opportunism and fear ".

ويمكن تعریف الجملة الاولى هكذا :

« اذا لم تسر بريطانيا في متنه الركب مع النمو البرازيلي ، فهناك الكثير من البلدان المناسبة لها التي هي على أهبة لتفعل ذلك » .

والجملة الثانية :

فرسختها في الصدور شيئا فشيئا مع ان الناس ما الفوها هناك ولا عرفوها .

وهذه أمثلة نضربها على ذلك (11) :

يقال : (متأمباً للمنشاجرة)
"To have a chip on one's shoulder"
كان يكون الشخص صعب المراس ، يتبع على غيره ويستنزهم . وقد جرت العادة ، عند الامريكيان ، ان تتوضع لوحة على الكتف ، ومن تسول له نفسه ان يتبارز او يتعارك يستطعها ، فيكون في ذلك تحذير لهم .
قال الانكليز مكانها : "To trail one's coat" :
أي يجر وراءه سترته او معطفه ، ولكنهم مجروا هذا القول .

مثال آخر : Backlog

المعنى الحرفي « خشبة او حطبة توضع في الكانون لتسعر النار ويقوى لهيبها » . وقد بدا الناس في أمريكا يستعملون تلك الكلمة ، فيعنون شيئا يمكن الاتكال عليه وقت الحاجة ، شيء يمكن الرجوع اليه عند الضرورة ، وبمعنى آخر ، احتياطي ، دعامة .
"To be on the bandwagon".

تعني كلمة bandwagon عربة الجوق او الموسيقى

(11) الدكتور براين فوستر Brian Foster ، في كتابه « الانكليزية المتغيرة » .

أي يبني من الجبة قبة . فهل يصح القول : « يبني من حبة روسيا قبة » ؟ على الأقل تلك هي الترجمة الالزمه لاكمال المعايدة .

"I shall never eat my hat"

الإشارة لـ " I Will eat my hat if...."

اقسم أن ... يمين الله ... ، تالله ما معناه
الحرفي « أكل قبعتي » .

(the Economist) الاوكونومست
"To speed or not to speed"

الإشارة الى البيت المشهور الوارد في مؤلفات شكسبير
(هملت)

"To be or not to be that is the question"

وقد كتبت جريدة « الغارديان » ، تقول ، في عددها
ال الصادر يوم 27 سبتمبر 1973 Vice president
نعتت بذلك قضية الرشوة التي تورط فيها نائب الرئيس
الأمريكي آنذاك Vice President نائب الرئيس وتعني
في الوقت ذاته : سابقة (Precedent) فساد (او رشوة
او رذيلة) Vice وتعني الكلمة Vice ايضاً ، نائب ،
Vice - President ، كما اسلفنا ،

ونختتم هذه الامثلة بجملة مقتضنة من جريدة الانباء
المغربية ، وقد جاء في احد اعدادها ، المسرح امامكم ،
وليس لكم والله الا الصبر ، وقال زكي مبارك
(الدكاثرة) : و ، انا بهذه الهزيمة لفرحون ، (في

لقد كان موظفو الحكومة واساتذة الجامعة من
الاولين ، تدفعهم الى ذلك الانتهازية والخوف ، .

نرى اذن كيف ندرج من مفهوم الى مفهوم ، الى
لغة اخرى . في لغة الاصل ايه ، وصورة اختفيا في لغة
النقل . ومناك اختلاف بين المقول والمنقول ، ولو
ذلك التدرج لما فهمنا .

وفي ديسمبر من عام 1957 ، فشل العلماء في وضع
سفينة فضائية في مدارها ، فما كان من الجراند البريطانية
 الا ان وصفتها بعبارة kaputnik (للداليي اكسبرس)
 و Floppnik (الداليي تلفراف) ، و
 (الداليي ميل) Stayputnik (لليوز كرونكل) .
 فكانت تلك الاسماء ماخوذة من عبارة Sputnik .
 وهي للسفينة الفضائية السوفياتية الشهيرة .
 الكلمة Kaput المائية ومعنى الكلمة Flop ارتدى متراخي ، و
 puff نفحة ، حبة ، نسخة ، و Stayput يبقى في
 مكانه ، لا يحرك ساكنه . ففي تلك الكلمات اشارة الى
 الاصل ، وفيها صعوبة للتعریف ، وفيها تهكم ومزاح .
 كما ان الكلمةFloppnik ، تساوي الكلمة
 من ناحية الشكل فقط ، لكنها لا تثير اية صورة في
 مخيلة العربي او توقع فيه اي احساس .

وما دمنا بصدد الاشارة ، يمكن اعطاء امثلة
 لخرى عنها :

"Making a mountain out of Russian molehill"

يشار هنا الى المثل القائل :

"To make a mountain out of a molehill"

كثيرة وكذلك الأسد والقرس وغيرهما من الأشياء،
للسميات بالاسماء المترادفة .

وقد قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة
والتمثيل والتلتب والتدييم والتاخر وغيرها من سنن
العرب في القرآن : نقال وكذلك لا يقدر أحد من التراجم
على أن ينتبه إلى شيء من الأسئلة ، كما نقل الإنجيل
عن السريانية إلى «الحبشة والرومية » وترجمت
للتوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية ،
لان غير العرب لم تتسع في المجاز اتساع العرب . ألا
ترى إنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى « واما تخافن من
قوم خيانة فانبذ اليهم على سواه » (13) لم تستطع أن
تاتي لهذه بالفاظ مذدية عن المعنى الذي أردته حتى
تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها وتنظر مستوردها .
نقول إن كان بين قوم هذة وعهد ، فاخت منهم خيانة
ونتصا ، فاعلمهم أنك قد يتضمن ما شرطته لهم ، وأذنهم
بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالانتصاف على السواه .
وكذلك قوله تعالى « فضربنا على آذانهم في الكهف » .
وقد تأتي الشعرا ، بالكلام الذي لو أراد مزيد من نطقه
لاعتراض وما لا يمكن نطقه البتة اوصاف السيف والأسد
والرمح وغير ذلك من الأسماء المترادفة ومعلوم أن «المجم
لا تعرف للاسد أسماء غير واحد ، فاما نحن فنعرف له
خمسين ومائة اسم .

كتابه : مدامع العشاق) . وقال جبران خليل جبران :
« لكلم لبنيكم وللي لبنياني » . وغني عن البيان أن
هذا الكلام فيه اشارة ولصحة الى القائد المغوار طارق
بن زياد حينما عبر البوغاز وأحرق السفن وخطب في
رجاله يحضهم على للجهاد ويحرك في نفوسهم الحمية .
مكذا ، تكون قد رأينا في كلامنا هذا أشياء لغوية وما
هي بلغوية ، تؤثر في اللغة ، ولكن بطريق غير مباشر ،
نسبيا خلفيات اللغة .

ونحاول أن نستعرض جوانب أخرى منها في سياق
حيثنا . من ذلك الطبيعة أو البيئة ، كما سبق أن
ذكرنا ، التي تتربع فيها اللغة وتنتمي الشعوب
والقبائل في أحضانها . قال السيوطي ، في كتاب
المزمور ، « فان قال قائل قد يقع البيان بغیر لسان
العرب . لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد
بين قيل له ان كنت تريد أن المتكلم بغیر العربية قد
يعرف عن نفسه حتى يفهم السامع مراده ، فهذا أخشى
مراتب الكلام ، لأن الآباء قد يطلب باشارات وحركات
له على أكثر مراده ، ثم لا يسمى متكلما ، فضلا عن أن
يسمى بينا أو بليغا (12) . وإن أردت أن سائر اللئات
تبين ابانة العربية ، فهذا غلط ، لأننا لو احتجنا إلى أن
نعبر عن السيف وأوصانه باللغة الفارسية لا أمكننا
ذلك الا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات

(12) ذكر لجاحظ الفرق بين الانهاب والبيان . وقال إننا نفهم عن الطفل الرضيع وعن الحيوان أيضا حين
يصرخ معبرا عن حاجته إلى الطعام أو الراحة أو الشراب (انظر للبيان والتبيين) .

(13) سورة الانفال .

وإذا كان قد صنع وطبع بالهند فهو مهند وهندي ، وإذا كان معمولاً بالشارف (وهي قرى من أرض العرب تحيط بهنديات الريف) فهو مشرفي، وإذا كان كذلك لا يقطع فهو كهام .

وعن البيئة ، قال الاستاذ محمد المبارك ، وانك تتجد في الطبيعة تشابهاً ونمطية وتكراراً فورق شجر التفاح مشابه متكرر وكذلك جذوع النخل ومخالب النمور ومناقير العصافير وأيدي البشر ورؤوس الخيل وكذلك في كل نوع من أنواع الموجودات وكذلك تشابه الكلمات على صيغة واحدة وزن واحد . فكل مادة أو أصل من أصول الالفاظ لفظ على بنا، الشاعل ولفظ على بنا، المفعول والمكان والزمان و .. كما ان لكل شجرة فيما كان نوعها أو رائحتها وأعصابها وجذعاً وثمراً ثم تتشابه الاوراق وتتشابه الاغصان وتتشابه الجذوع .. ، وان الاشتقاء من مميزاتها ، مع تعدد الاوزان لتعدد الأغراض . مثال : شق ، انشق ، تشتق ، اشتقق ، تشاق ، شاق ، اشتق ، اللخ ...

في الثانية. عنوية وتلقائية وسرعة ، وفي الثالثة تلقائية أيضاً ، مع التدرج والبطء ، أما الرابعة ، ففيها تدرج وبطيء وعنف .

وتشاق تفيد الاشتراك ، وشاق تعني الانفصال من جانب واحد . ونرمز إليها كالتالي :

وحتى أحمد بن محمد بن بندار قال سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمذاني يقول جمعت للاسد خمسماة اسم وللحواء مائتين .

قلت ونظرت ذلك في فقه اللغة للشعالي قد جمع حمزة ابن حسن الاصبهاني من أسماء الدواهي ما يزيد على أربعين ألفاً ، وذكر أن تكاثر أسماء الدواهي من الدواهي .

وتد كان الاصمعي يحفظ للحجر سبعين اسماً (14) .

ونذكر الدكتور أنيس فريحة في كتابه (15) أن لكل ساعة من ساعات النهار اسم وكل ليلة من ليالي القمر اسم وللسنة 24 اسماً وللظلمام 52 اسماً ، وللسحاب 150 اسماً ، وللمطر 64 اسماً ، وللماء 170 وللنافثة 255 . وللداعية من الأسماء تعدد بالثبات حتى تبلغ أن أسماء الدواهي من الدواهي ، وقد أحصى هامر (16) المفردات التي لها علاقة بالجمل فبلغت 5744 لفظة .

هذا مثال على ذلك .

أسماء السيف : إذا كان السيف عريضاً فهو صفيحة فإذا كان قطاعاً فهو مقلع ومختلف ومختلط ، وغضب وأقارب وهمام وإذا كان صارماً لا ينثنى فهو مستداماً وإذا طال عليه الدهر فتكسر حده فهو قضم .

(14) ... سيبى ... ثقة ، عن أبي فارس .

(15) المرجع المذكور سابقاً .

(16)

انشق :

تشنق :

اشنقق :

تشناق :

شاق :

لقد رأينا بعضًا من خلفية اللغة . ولكن ما هي اللغة ؟

أنت تعرفيات اللغة في الفـ. شكل وشكل ، وتفنن في ذلك علماء اللسان ، أمثال سوسيرو مارتين ما شاء لهم التفنن ، استرشادا بما أتوا من الخبرة والدراسة وطول الاباع في هذا المضمار ، فكانت تارة متكاملة ، وطورا متناقضـة ، وأحيانا متساندة . غير أنه ، فوق ذا وذلك ، هناك حقيقة لا يختلف فيها اثنان ، ولا مراء فيها ، وهي أن اللغة مرآة لانكار الشعب ونيرأس منبر ، يجعلنا نقف على مستوى رقيها وأوج حضارتها وسبيل عيشها . وهي أيضا آداة للتبلیغ والتوصیل والتثبین ، ووسيلة للتقارب والتفاهم والتجابـ، سواء أكان ذلك على الصعيد الفردي أو بين الأمة في مشارق الأرض ومغاربها .

فلغة الفـاد ، مثلا ، عرفت برئاستها ، ووقع كلماتها ، التي تشـنف المسامع وتستـلـذ لها الآذان . وقد أنجـبت جهـابـذـة مـصـحـاـءـ وـخـطـبـاءـ لا يـشـقـ لهم غـيـارـ كانوا شـيـناـ منـكـورـاـ . وعرف العـربـ بالـفـرـوـسـيـةـ وـقـولـ الشـعـرـ إلى جانب ذلك .

هذا من جهة ، وتجدر الاشارة إلى أن كل واحدة من اللغـاتـ الاخرـىـ قد انـفرـدتـ وتمـيـزـتـ عنـ غيرـهاـ بـطـابـعـ ماـ ،ـ وـارـتـبـطـتـ بـهاـ صـورـةـ تـراـوـذـ الفـكـرـ ،ـ لاـ تـكـادـ تـفارـقـهـ كلـماـ خـطـرـتـ بـبـيـالـ .ـ وـكـمـ مـنـ قـائـلـ أـنـ الـإـيطـالـيـةـ هـيـ لـغـةـ الـأـوـبـرـاـ وـالـمـتـاهـاتـ الـحـالـمـةـ الـرـاقـصـةـ وـالـقـدـودـ الـمـتـعـاـلـةـ .ـ الـمـنـتـنـيـةـ كـفـصـونـ الـبـاـنـ أـوـ كـأـنـهاـ حـوـرـ عـينـ ،ـ عـلـوـةـ عـلـىـ الـلـوـحـاتـ الـزـيـتـيـةـ وـالـرـسـومـ الـتيـ طـبـقـتـ شـهـرـتـهاـ الـأـنـاقـ وـتـحـثـتـ عـنـهاـ الرـكـيـانـ ،ـ كـمـ أـنـ الـانـكـلـيـزـيـةـ التـحـثـتـ بـهـاـ فـكـرـةـ الـرـيـاضـةـ وـالـتـجـارـةـ وـالـاـقـتصـادـ .ـ اـمـاـ الـفـرـنـسـيـةـ فـهيـ لـغـةـ أـهـلـ الـهـوـيـ وـالـعـواـضـ الـرـقـيـةـ وـالـفـزـلـ وـالـدـبـلـوـمـاسـيـيـنـ وـالـعـسـكـرـيـيـيـنـ .ـ

وهـذاـ صـحـيـحـ ،ـ لـىـ حدـ ماـ ،ـ رـغـمـ تـقادـمـ الـعـصـورـ وـالـدـهـورـ .ـ وـقـدـ بـقـيـتـ كـتـابـاتـ الـأـوـلـيـنـ وـمـؤـلـفـاتـهـمـ خـيـرـ شـامـدـ عـلـىـ ذـلـكـ ،ـ وـدـلـيـلـاـ سـاطـعـاـ ،ـ وـحـجـةـ دـامـغـةـ عـلـىـ أـنـ الـلـغـةـ كـانـتـ عـلـىـ تـلـكـ لـلـحـالـ رـيـحاـ مـنـ الـزـمـنـ ،ـ وـفـيـ يـوـمـ مـنـ الـأـيـامـ ،ـ عـلـىـ الـأـقـلـ .ـ

اماـ الـأـلـانـ ،ـ فـقـدـ اـنـصـرـفـواـ إـلـىـ الـفـلـسـفـةـ وـالـتـفـكـرـ فيـ مـلـكـوتـ الـسـمـوـاتـ الـذـيـ لاـ تـدـرـكـهـ الـأـبـصـارـ ،ـ وـبـهـذاـ عـرـفـ لـغـيـبـهـ .ـ وـحـتـىـ فـيـ ذـاتـ الـلـغـةـ فـقـدـ حـثـثـتـ تـفـيـرـاتـ ذـاتـ بـالـ ،ـ وـتـطـوـرـتـ مـفـاهـيمـ وـإـنـثـرـتـ أـخـرىـ .ـ

فالـعـربـيـ لـلـصـعبـ الـمـرـاسـ عـنـدـمـ ذـهـبـ إـلـىـ الـدـيـارـ الـإـسـپـانـيـةـ صـقلـ ذـوقـهـ ،ـ وـبـاتـ رـمـيـناـ حـسـاسـاـ يـنـصـمـرـ معـ الـطـبـيـعـةـ ،ـ وـيـتـعـاـشـ مـعـهـ ،ـ وـيـاتـيـ منـ الـقـرـيـضـ الـرـقـيقـ الـلـفـظـ ،ـ السـلـسـلـ ،ـ لـانـهـ فـيـ تـلـكـ الـأـمـصـارـ الـفـ تـغـارـيدـ الـمـصـافـيـرـ ،ـ وـخـرـيرـ الـمـيـاهـ ،ـ وـعـرـفـ الـنـسـاءـ الـفـجـرـيـاتـ

ظهرت اللسانيات في مستهل هذا القرن .

ويقول الرضي (20) ، في شرح الكافية ، إن

الوضع اما أن يضع الفاظا معينة سماوية ، وتلك هي التي يحتاج فيها إلى علم اللغة ، وأما أن يضع قانونا كلها يعرف به الفاظا فهي قياسية ، وذلك القانون اما أن يعرف به المفردات ، ويحتاج في معرفتها إلى علم التصريف ، وأما أن يعرف به المركبات القياسية ... ويحتاج في معرفة بعضها إلى التصريف ، وفي معرفة بعضها إلى غيره من علم النحو ، - وأنطلق العلماء الذين أتوا من بعدم اصطلاح « علم متن اللغة » ، لثلا يخلطا بينه وبين علم العربية ، الذي هو أعم وأشمل (21) .

وقد قال ابن يعقوب المغربي ، في شرح التلخيص ، علم متن اللغة (22) أي معرفة أوضاع المفردات اللغوية ويسمي هذا العلم علم المتن ، لأن المتن هو ظهر الشيء ، ووسطه وقوته ، وهذا العلم تعلق بذات النحو والمعنى ،

(18) ابن جني ولد في الموصل 932 - 1002 م : نحو يعتبر حجة في التصريف منهجه وسط بين مدحستي الكوفة والبصرة . أمه مؤلفاته « سر الصناعة وأسرار البلاغة » في الحركات والحروف العربية وكتاب « للتخصيص » وكان صديقا حميا للمتنبي .

(19) ابن يعيش 1859 - 82 : ولد في حلب وعلم وتوفي بها . درس الفراماطيق في حلب ودمشق والحديث في الموصل . كان حجة في الأدب . شرح مفصل للزمخشي ويدفن في مقام ابراهيم .

(20) الرضي الاسترابادي (الإمام رضي الدين) نحو . ألف (حوالي 1285) شرح للرضي على كافية ابن الحاجب . طبع في الاستانة وفي بلاد الجم (ليزان) .

(21) عن مجلة اللسانيات ، الصادرة عن معهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، 1971 .

(22) تميز بين فنون اللغة، *philology* و « اللسانيات » *linguistics* لا فالثانية أشمل وأوسع نطاقا ، ولعلها تقترب من مفهوم « علم اللغة » عند ابن خلدون ، لذا يقول ، في مقدمته ، « هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية » ، أي كل ما يتعلق باللغة . ومقابل الفارابي في علم اللغة : « هو علم الانفاظ للدالة عند كل امة على قوانين تلك الانفاظ » .

والمحميات فتقى بالعيون الزرقاء ، والبشرة الشقراء ، والشعر المذهب ، وهذه اثنين لم يالفها من قبل ، فجاءت في شعره أبيات بینات .

ولكن الذي يهمنا هنا هو ذلك التحول ، فخصائص اللغة لا تكون دائمة وأبدا ثابتة ، بل تتطور هي كذلك وتبدل ، لأن القوم يتبدلون وتلك سنة الله في خلقه . وإن اللغة هي جملة المفردات والافتاظ التي يتألف منها أي لسان من الاسنات هذا ما لا يخفى على أحد . ولكن ، ولنستعرض بعض ما قاله بعض الراسخين في هذا العلم .

يقول ابن جني (18) إنها « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » . أما ابن يعيش (19) (في شرح المفصل) ، فيذهب إلى أن « المراد بالعربية اللغة » ، وإن كانت العربية تقع على المفرد أعم من اللغة التي تقع على كل فرد من كلام العرب ، وللعربة تقع على المفرد والمركب ، وهذا تفكير علمي ، ثبتت صحته عندما

(18) ابن جني ولد في الموصل 932 - 1002 م : نحو يعتبر حجة في التصريف منهجه وسط بين مدحستي الكوفة والبصرة . أمه مؤلفاته « سر الصناعة وأسرار البلاغة » في الحركات والحروف العربية وكتاب « للتخصيص » وكان صديقا حميا للمتنبي .

(19) ابن يعيش 1859 - 82 : ولد في حلب وعلم وتوفي بها . درس الفراماطيق في حلب ودمشق والحديث في الموصل . كان حجة في الأدب . شرح مفصل للزمخشي ويدفن في مقام ابراهيم .

(20) الرضي الاسترابادي (الإمام رضي الدين) نحو . ألف (حوالي 1285) شرح للرضي على كافية ابن الحاجب . طبع في الاستانة وفي بلاد الجم (ليزان) .

(21) عن مجلة اللسانيات ، الصادرة عن معهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، 1971 .

(22) تميز بين فنون اللغة، *philology* و « اللسانيات » *linguistics* لا فالثانية أشمل وأوسع نطاقا ، ولعلها تقترب من مفهوم « علم اللغة » عند ابن خلدون ، لذا يقول ، في مقدمته ، « هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية » ، أي كل ما يتعلق باللغة . ومقابل الفارابي في علم اللغة : « هو علم الانفاظ للدالة عند كل امة على قوانين تلك الانفاظ » .

وقد كانت بعض المقالات والابحاث مصدراً لذلك، اذ يتعرّف المعنور على مرادفاتٍ حرفيةٍ لمبارات وتعابيرٍ، يستخدمها مؤلاً، خاصةً في مسائل العادة والعبادة، وأمور بينهم ودنياهم . ومن بين علماء الاجناس الذين عكفوا على هذا الموضوع ، العلامة مالينوفسكي (1884 - 1942) وهو من الذين يدعون الناس الى تفسير الانفاظ حسب للسياق الوارد فيه ويعتبرونها جوفاء، بمفردها لا خير فيها . ويبقى أنه من السهل بمكان ترجمة الفاظ لغة ما الى لغة اخرى وأنه كلما اتبعته الشقة بينهما زاد ذلك في الطين بلة وعُتِدَ الامور ايمًا تعقيد . هذه نظرية ، ولو عدنا الى ما أسلفناه من ملاحظات لامكنا القول بأن الترجمة هي نفث روح اللغة الأصلية في لغة أخرى مختلفة نسميها لغة النقل ، وايصال المعنى المراد وليس مجرد عملية حسابية ، تستبدل فيها كلمة بكلمة مقابل لها لفظاً .

لقد رأينا أن اللغة ليست مجرد رصيد من الانفاظ . وإنما هي فكر وتاريخ وحضارة ، وخلفيات ، لخ .

فكيف للعمل حين للترجمة والحالة هذه ؟

يقول أندري مورو « ان الترجمة فن صعب المنال . فحينما تختلف الفاظ الامم تختلف معها اساليبهم ففي التفكير ، ويختلف هذا للحسن عن ذلك عندهم . لذلك ، كثيراً ما تكون الترجمة المعنونة في العادة خيانة للابل » .

ونكتفي الآن بالقول بأن ثمة لغة واصطلاحاً ، فاللغة تكون مشاعة بين الناطقين والمتكلمين بها لا ابعام فيها يفهمونها فضلاً وفضليضاً . عكس الاصطلاح الذي هو تقني لا يفهمه الا المتخصص اللوذعي العارف بالاصل و « اللسان » ، يفارق غيره من الدوال في انه مفهوم فان بعض « الدوال » قد تكون مادتها غير صوتية (تكون انواراً او مادتها غير صوتية او حركات او ايماءات) .

كما أن اللغة ، ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة ، لا صفة بيولوجية ملزمة للفرد ، تتالف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختيار معاني مقررة في الذهن . وبهذا للنظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل . وباللغة فقط صار الانسان انساناً ، وباللغة فقط تطورت الحضارة وتتمد العمران وبلغ العقل الانساني ذروته . ندرس اللغة درساً علمياً ملسفياً درس في الانسان ونذكره ، (23) .

وقال الامام محمد عبده « ان اللغة هي مجلب للتفكير وترجمان له » ، (24)

واللغة ، كذلك ، مزة وصل بين بني الانسان ، فهي وسيلة للعمل أحياناً ، لا للتفكير والتمدن ، وتصلح للتحاطب بين العوام كالشأن عند المجتمعات البدائية .

(23) الدكتور انيس فريحة ، في كتابه نحو عربية ميسرة ، ص 38 ، دار الثقافة ، بيروت .

(24) عن كتاب « قلسنة اللغة العربية » ، الدكتور عثمان أمين . الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٥ .

To be low man on the totem pole : منحط
البخان قرير : Straws in the wind :
ذلك بيت القصيد ، تلك هي المسألة الخامسة .
That's the 64 thousands question :
كحامل التمر الى هجر ، هذا لا يسمن ولا يغني من جوع ،
لا يجدي فتيلا .
It's like bringing coal to Newcastle :

هذا شيء ، أكل عليه الدمر وشرب ، عتيق الذي
It's old hat :
عندما يشيب الغراب .
When hell freezes over :
متهور ، مثلوب على أمره .
Snowed under by :
هو صاحب الكأس والطاس ، عربيد ، سكر ، شريب
He drinks like a fish :
من الطراز الاول

An article of first water :
ينصب له قبة حمراء ، ينصب له الخيام ، يكرم مثواه
To lay the red carpet for :

تلك أمثلة تظهر من خلالها نظرة العربي والإنكليزي
إلى الأمور . ولا ريب أن الوسط يؤثر على كليهما تأثيرا
كبيرا . وهذه نبذة عن الوسطين ،.. العربي والإنكليزي ،
بالاستناد إلى التعبير والامثال .

البيئة الإنكليزية ثيابا ما ، وخضراء ، وثلج وفحم .
وتخذلنا بعض هذه التعبيرات بال أيام الخالية التي كانت
للسفن البريطانية تبحر فيها عباب البحر ، حينما كانت
بريطانيا العظمى أمبراطورية لا تنفي عنها الشمس .

وكتب أ . نيدا في هذا الموضوع في المجلد الأول .
المجلد الثاني من مجلة Word في شهر غشت 1945 ، قالا:

• على من يشتبه بالترجمة من لغة إلى أخرى أن
يدرك على الدوام أن ثمة تناقض تام بين ثقافة كل من
اللغتين ، .

ولعل ذلك السبب هو الذي جعل الجاحظ يقول انه
إذا اجتمعت لغتان ، لا بد أن تدخل أحدهما الضيم على
الآخر ، لأنه كلما يتاتي لأحد أن يجمع بين ثقافتين
وحضارتين ، فضلا عن لغتين ، وأن يتشرب بالقيم
والعادات ، الا من أتيح له أن يعاشر أهل اللغة وتتصبع
بينه وبينهم شائج .

تلك أمور تكاد تكون بديهية . ويتجلى ذلك في
أحسن حال في الحكم والامتثال .

لنتأمل هذه الأمثلة :

To keep at arms length
نيها معنى : أعز ، أحب ، عبد أو سجد لـ ..
To glorify, to worship, to enshrine :
لكن يمكن القول : يسبح بحمد كذا ، يحرق البخور
بيسن يديه .

وراء ، الاكمة ما وراءها ، لامر ما جذع
Something is up :

قصير الأنف

هو في الدرك الأسفل ، في للحضيض ، أسفل السافلين ،

يختبط خطط عشواء	بين المطرقة والسدان ، بين نارين
To loose one's bearings :	To be caught between the devil and the deep blue sea :
يكدر (ينفص) عليه حيات	في السراء والضراء
To give someone a rough passage ;	Come hell or high water :
يجعل ... بربادا وسلاما ، يلطف ، يهدى ،	عندما يشيب الغراب
To weather the storm :	When hell freezes over :
يتعرّر ، ينزل	فاته الركب
To strike a shag :	يخطى ، للهدف
يعرف خفايا وأسرار ... مكنون كذا .	يتنهز الفرصة ، يهتبل الفرصة ، يفتتم الفرصة
To know the ropes :	To make hay while the sun shines :
تواتيه الفرصة ، تجري للرياح بما تشتبه سفينه . يفوز فوزاً عظيماً ، ينتصر نصراً مُؤزراً (مبيعاً)	في كدر عظيم ، في نكد
To sail through with flying colours :	To sweat blood and tears :
يهدا روعه ، يكت عن الكلام أو الصياح	يشمخ بأنفه ، يتطاول على ، يتمجرف ، يتغطرس
To pipe down :	To be on one's high horse :
لا يملك شروى نمير ، يكون في ضائقة	من المصدر
To be in low water :	From the horse's mouth :
في جحص بيص ، في حالة يرثى لها	يمهد السبيل ، الطريق
To be in hot water :	To pave the way :
مهمل ، نسيأ منسيا	يتحايل على ، يخداع ، يداهن
Left out in the cold :	To give someone a snow job :
في رمشة عين ، في لمح البصر	يسبق في ذكر الكلمة على راس اللسان
In two shakes of a lamb's tail	To jump the gun :
البيئة العربية أسماء عربية مشبورة في الامثال وتأنير واضح للقرآن الكريم على الناس . ففي تلك البيئة : غربان وصحراء ورمال وعتارب ونمور ونسور وسيوف وعشانق : هذا ما عرفناه ، وقد أثر في حياتهم الحديث النبوى الشريف أيضاً . وما دمنا بصدد الكلام عن القرآن . فلا بأس أن نورد أبيات قالها أبو العاتمية وابو نواس وما تحت ذلك التأثير .	يببحث عن وظيفة ، يتزوج
	To take the plunge :
	يتحمل شظف العيش
	To keep a float :
	يسلم من الفرق ، يتحمل شظف العيش
	To keep one's above water :